لغة عربية

(١)

إعداد

قسم اللغة العربية بكلية التربية

جامعة دمنهور

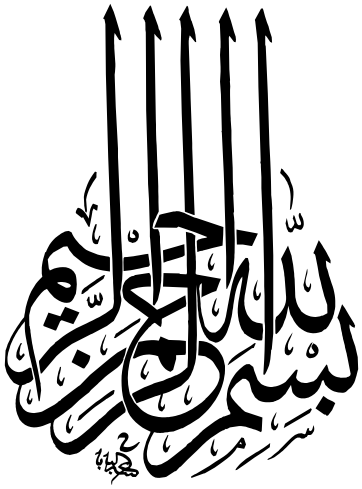

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ، ثم أما بعد :

هذا كتاب مادة اللغة العربية للمستوى الأول من التعليم المفتوح بكلية التربية – جامعة دمنهور ، وقد توخينا أن يجمع بين الثراء المعرفى والتنوع.

وفى إطار هذا الكتاب انصرفت العناية إلى غير قليل من موضوعات النحو ، والصرف ، والإملاء ، والأدب ، والبلاغة ، وذلك على نحو متوازن وقد اقترن عرضنا للموضوعات بالتحليل الذي كان بمنأى عن التعقيد والسطحية والإخلال .

وكان المستهدف الارتقاء بمستوى طلاب التعليم المفتوح عبر التطبيق على الأمثلة ، والشرح الضافى للشواهد والنصوص ، مع إيراد بعض التدريبات .

والله نسأل التوفيق والسداد ، إنه نعم المولى ونعم النصير ، وهو على ما يشاء قدير .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة :	٥
أولاً – النحو :.....	١١
أقسام الكلام :	١٣
الاسم	١٣
الفعل	١٥
الحرف	١٦
الإعراب والبناء :	١٧
الأسماء المبنية	١٨
الأسماء المعربة	١٩
حالات رفع الاسم	٢٠
حالات نصب الاسم	٢١
حالات جر الاسم	٢٢
الأفعال المبنية	٢٣
الفعل المعرب :	٢٤
نصب الفعل المضارع	٢٤
جزم الفعل المضارع	٢٥
رفع الفعل المضارع	٢٥
المبتدأ والخبر :	٢٧
النواسخ :	٣٣
كان وأخواتها	٣٣
كاد وأخواتها	٣٧

إن وأخواتها ٣٩
لا النافية للجنس ٤٦
الأسماء الخمسة : ٤٩
ثانياً – الصرف : ٥٣
المجرد والمزيد ٥٥
الكشف في المعاجم..... ٥٧
الميزان الصرفى ٦٠
اسم الفاعل ٦٣
اسم المفعول ٦٧
ثالثاً – الإملاء : ٧١
الحروف الشمسية والحروف القمرية ٧٣
الهمزة : ٧٤
همزة الوصل وهمزة القطع ٧٤
كتابة الهمزة في مختلف أوضاعها ٧٥
علامات الترقيم ٧٨
التاء المفتوحة والتاء المربوطة ٨٠
رابعاً – الأدب : ٨٧
النثر في العصر العباسى : ٩٠
أ- النثر في العصر العباسى الأول ٩٠
ب-النثر في العصر العباسى الثانى ٩٢
الشعر في العصر العباسى : ١٠٥
أ- الشعر في العصر العباسى الأول ١٠٥
ب- الشعر في العصر العباسى الثانى ١٠٧

رسائل المديح النبوى في الأندلس..... ١٢٠
المقال ١٤٨
خامساً – البلاغة : ١٥٥
أولاً – علم المعانى ١٦٦
ثانيا – علم البيان ١٧١
ثالثا – علم البديع ١٧٦

أولاً – النحو

أقسام الكلام

الكلمة :

الكلمة في اللغة العربية لفظ دال على معنى ، يقع عليه إدراك الحواس الخمس أو يعيه العقل ، ويتكون اللفظ من بعض حروف الهجاء التي يبلغ عددها ثمانية وعشرين حرفاً .

والكلمة في اللغة العربية إما أن تكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً ، وفيما يلى بيان لأقسام الكلام .

الاسم :

هو ما دلَّ على معنى في نفسه ، ولم يقترن بزمن ، وتتسع دائرة الاسم لتشمل كل موجود سواء أكان مادياً أم كان معنويًّا ، ومن هذا المنطلق فإن الاسم قد يدل على الإنسان أو الحيوان أو النبات أو الجماد أو الصفة ، ومن أمثلة الأسماء :

محمد ، طالب ، كتاب ، أسد ، قمح .

وللاسم علامات وردت في ألفية ابن مالك عبر قوله :

بالجر ، والتنوين ، والندا ، والـ

ومسند للاسم تمييز حصل ([1])

ومعنى ذلك أن الاسم يقبل دخول حرف الجر عليه ، وحروف الجر كثيرة ومنها : في ، عن ، على ، إلى ، مِنْ ، اللام .

([1]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١٦/١ ، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ط . العشرون .

ومما يمثل ذلك قولنا : ذهب الطالب إلى الكلية ، فكلمة (الكلية)اسم ؛ لأنها مجرورة بحرف الجر (إلى) .

كما يقبل الاسم الجر بالإضافة مثل :

منهومان لا يشبعان : طالب علمٍ ، وطالب مالٍ .

فكلمتا (علم) و (مال) اسمان حيث إن كلاً منهما مضاف إليه .

- وقد يرد الاسم مجروراً لا لأنه مسبوق بحرف الجر أو واقع في تركيب إضافى بل لأنه أحد التوابع (البدل والعطف والتوكيد والنعت) مثل : مررت بطالبٍ وطالبةٍ في الطريق .

فكلمة (طالبة) مجرورة لأنها معطوفة على مجرور (طالبٍ) .

- ومن علامات الاسم التنوين ، والمقصود بالتنوين ما يكون على الحرف الأخير من الاسم من ظهور الفتحتين أو الضمتين أو الكسرتين .

مثل : مدرسةٌ ، مدرسةً ، مدرسةٍ .

- ومن علامات الاسم قبول دخول حرف النداء عليه ، مثل : يا طالب لا تقصر في المذاكرة .

- ومن علامات الاسم أيضاً دخول (الـ) التعريفية عليه ، مثل : المسجد ، المدرسة ، الجامعة .

- ومن علامات الاسم الإسناد إليه ، مثل : أحمد ناجح في الامتحان، حيث أسندنا النجاح إلى أحمد .

الفعل :

هو ما دل على حدث ، وارتبط بزمن معيَّن ، وقد يكون الفعل ماضياً : وهو ما يحمل الدلالة على حدث وقع في الماضى ، مثل : ذاكرَ .

ومن علامات الفعل الماضى الاتصال بتاء التأنيث الساكنة ، مثل : نجحتْ المجتهدةُ .

والاتصال بتاء الفاعل (وهى متحركة) مثل : نجحتُ في الامتحان .

- وقد يكون الفعل مضارعا : أي يحمل الدلالة على الزمن الحاضر أو المستقبل ، مثل : يجتهدُ الطالبُ الطموحُ .

ومن علامات الفعل المضارع دخول السين أو سوف عليه ، مثل:

علىٌ سيسافر

علىٌ سوف يسافر

ومن علاماته أيضاً جزمه بعد دخول الجوازم عليه ، مثل : المجتهد لم يقصرْ في المذاكرة .

فالفعل (يقصر) فعل مضارع مجزوم بالسكون لأنه مسبوق بلم وهى حرف نفى وجزم وقلب .

ومن علامات الفعل المضارع النصب إذا تقدمت عليه إحدى أدوات النصب ، مثل :

الكسول لن ينجحَ .

فالفعل (ينجح) فعل مضارع منصوب بالفتحة الظاهرة ؛ لأنه مسبوق بـ (لن) وهى من نواصب المضارع .

ومن علامات الفعل المضارع أيضاً البدء بأحد أحـــرف (أنيـــت) أو (تأتى) مثل :

أشرب ، نشرب ، يشرب ، تشرب .

- وقد يكون الفعل أمراً : أي دالاً على ما سيحدث فـــي المســـتقبل مثـــل : قل الحقَّ .

ومن علاقات فعل الأمر الدلالة على الطلب ، مثل : أَطعْ والديك .

ومن علاماته أيضاً الاتصال بنون التوكيد مثل : اجتهدنَّ في المذاكرة .

كما أن فعل الأمر يقبل الاتصال بياء المخاطبة نحو : ذاكرى باجتهاد .

الحرف :

وهو ما لا يبدو معناه في نفسه ، حيث لا يدل على معنى إلا مع غيره، مثل : لم ، لن ، إنْ ، في ، إلى ، مِن .

ومن الحروف ما هو مختص بالأسماء فقط مثل حروف الجر كما فـــي قولنا : المرأة في البيت ، ومن الحروف ما هو مختص بالأفعال فقـــط مثـــل حروف النصب ، كما في قولنا : لن يتفوق المهمل ، ومن الحروف المختصة بالأفعال أيضاً حروف الجزم نحو : لم تغرب الشمس .

الإعراب والبناء

تأمل الأمثلة الآتية :

جاء زيدٌ	رأيت زيداً	مررت بزيدٍ	(١)
جاء هذا	رأيت هذا	مررت بهذا	(٢)
زيد يكتبُ	لن يكتبَ	لم يكتبْ	(٣)
كَتَبَ	كَتَبتُ – كَتَبَنا –كَتَبُوا	أكتبُ	(٤)

تعلم أن كل كلمة تؤدى وظيفة معينة في الجملة من ناحية المعنى ومن ناحية العمل النحوى ، وأنت لا تستطيع أن تفهم معنى الكلام العربى إلا إذا استطعت أن تحدد حالة كل كلمة وهو ما نسميه – الإعراب والبناء .

وكل كلمة لا تخرج من حالة من هاتين الحالتين فهى إما مبنية وإما معربة.

وفى الأمثلة السابقة نجد كلمة (زيد) في المثال الأول قد تغير آخرها بتغير موقعها في الكلام ، وهذا النوع من التغيير يسمى إعراباً ، وهذه الكلمة التى تغير آخرها تسمى كلمة معربة .

وكذلك الحال في المثال (٣) نجد أن آخر الفعل (يكتب) قد تغير بتغير العوامل الداخلة عليه ، وهذا التغيير يسمى إعراباً ، وهذا الفعل (يكتب) يسمى فعلاً معرباً .

بالنسبة للأمثلة (٢) ، (٤) لا تجد هذا التغيير في آخر الكلمة أي أن آخرها يظل ثابتاً لا يتغير وهذا الثبات يسمى بناءً ، وهذه الكلمات الواردة في الأمثلة (٢) ، (٤) هي كلمات مبنية .

وتنقسم الكلمات بالنسبة للإعراب والبناء كالآتى :

الاسم : الأصل فيه الإعراب ما عدا عدد من الأسماء المبنية المعروفة.

الفعل : الأصل فيه البناء ما عدا الفعل المضارع ، وفى حالاته الثلاثة (الرفع والنصب والجزم) .

الحرف : كل الحروف مبنية كحروف الجر والنصب والعطف وغيرها.

الخلاصة :

١- تنقسم الكلمات عند التركيب إلى قسمين :

- قسم لا يتغير آخره أبداً ويسمى مبنياً .

- قسم يتغير آخره بتغير موقعه في الكلام ويسمى معرباً .

٢- الأسماء كلها معربة ما عدا عدد من الأسماء المبنية .

٣- الأفعال كلها مبنية ما عدا المضارع الذى لم يتصل بنون النسوة أو نون التوكيد .

٤- الحروف كلها مبنية .

الأسماء المبنية :

لاحظ الأمثلة الآتية :

١- أنا مصرى ٢- كتبنا الدرس

٣- هذا رجل ٤- الذي يذاكر ينجح

٥- مَنْ يتقن عمله ينجح ٦- متى تحضر ؟

٧- حضرت أمس ٨ حضر ثلاثة عشر رجلاً

الأسماء التى فوق الخط فيما سبق هي أسماء مبنية لا يتغيـــر آخرهـــا بتغير موقعها في الكلام وهى كالتالى :

١- ضمير منفصل ٢- ضمير متصل

٣- اسم إشارة ٤- اسم موصول

٥- اسم شرط ٦- اسم استفهام

٧- ظرف مبنى ٨- الأعداد المركبة

الخلاصة :

١- الأسماء كلها معربة ما عدا الأسماء المبنية الآتية :

- الضمائر – أسماء الإشارة – الأسماء الموصولة – أسماء الشـــرط – أسماء الاستفهام – بعض الظروف – الأعداد المركبة .

٢- إذا وقعت الأسماء المبنية في موضع من مواضع الرفع أو النصـــب أو الجر تكون في محل رفع أو نصب أو جر .

الأسماء المعربة :

الأصل في الأسماء أن تكون معربة ما عدا الأسماء المبنيـــة الســـابق دراستها .

والأسماء المعربة يتغير شكل آخرها بتغير موقعها في الكلام .

ويكون التغير بالضمة رفعاً وبالفتحة نصباً وبالكسرة جـــراً ، وتســـمى الضمة والفتحة والكسرة علامات الإعراب الأصلية .

وقد يكون التغير بالحروف وليس بالحركات كما في المثنى وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم والأسماء الخمسة ، وتسمى علامات الإعراب الفرعية .

وسوف نستعرض الحالات التى يكون فيها الاسم مرفوعاً والحالات التى يكون فيها منصوباً والحالات التى يكون فيها مجروراً .

حالات رفع الاسم :

يرفع الاسم إذا كان : فاعلاً أو نائب فاعل أو مبتدأ أو خبراً أو اسماً لكان أو إحدى أخواتها أو خبرًا لإن أو إحدى أخواتها وإليك الأمثلة:

١- الفاعل : اسم تقدمه فعل مبنى للمعلوم ودل على من فعل الفعل ، ويأتى بعد الفعل مثل : حضرَ المسافرُ .

٢- نائب الفاعل : اسم تقدمه فعل مبنى للمجهول وحل محل الفاعل بعد حذفه مثل : كُسِرَ الزجاجُ .

٣- المبتدأ : اسم نبدأ به الجملة الاسمية مثل : البابُ مفتوحٌ.

٤- الخبر : اسم يتم به معنى الجملة الاسمية مثل : البابُ مغلقٌ .

٥- اسم كان وأخواتها : أخوات كان هي : أصبح – أضحى – ظل – أمس – بات – صار – ليس – ما زال – ما دام – ما فتئ – ما انفك ، مثل : كان الامتحان سهلاً .

٦- خبر إن وأخواتها : أخوات إنَّ هي : أنَّ – كأن – لكن – ليت – لعل – لا ، مثل : إنَّ الامتحانَ سهلٌ .

ملحوظة :

يراعى في الأمثلة السابقة الإفراد والتثنية والجمع .

الخلاصة :

١- الاسم المعرب هو المرفوع أو المنصوب أو المجرور ، ويشمل جميع الأسماء ما عدا الأسماء المبنية .

٢- الاسم يُرفع بالضمة ويُنصب بالفتحة ويُجر بالكسرة (إذا كان مفردًا أو جمع تكسير) وهذه الحركات (الضمة والفتحة والكسرة) تسمى علامات الإعراب الأصلية .

٣- قد ينوب عن هذه الحركات حروف كالألف أو الواو أو الياء وتسمى علامات الأعراب الفرعية ، وتكون في المثنى وجمع المذكر السالم والأسماء الخمسة وغيرها .

٤- يرفع الاسم في ست حالات : المبتدأ – الخبر – الفاعل – نائب الفاعل – اسم كان وأخواتها – خبر إن وأخواتها .

حالات نصب الاسم :

يتسبب الاسم إذا كان مفعولاً به أو مفعولاً مطلقاً أو مفعولاً لأجله أو مفعولاً معه أو حالاً أو مفعولاً فيه (الظرف) أو مستثنى بإلا أو تمييزا أو منادى أو خبرًا لكان أو لإحدى أخواتها أو اسمًا لأن أو لإحدى أخواتها، وإليك الأمثلة :

١- المفعول به : اسم يدل على ما وقع عليه فعل الفاعل نحو : أكلَ الولدُ الطعامَ

٢- المفعول المطلق : اسم يذكر بعد فعل من لفظه نحو : احفظ الدرس حفظاً.

٣- المفعول لأجله : اسم يذكر لبيان سبب الفعل نحو : أجتهد رغبة في التفوق .

٤- المفعول فيه (الظرف) : اسم يذكر لبيان زمان الفعل أو مكانه ويسمى الأول ظرف زمان ، والثانى ظرف مكان نحو : وقف الخطيبُ ساعةً فوقَ المنبر .

٥- المفعول معه : اسم يذكر بعد واو المعية بمعنى (مع) لبيان ما فعل الفعل بمصاحبته نحو : سرتُ والنيلَ .

٦- المستثنى بإلا : اسم يذكر بعد إلا فلا يجرى عليه ما يجرى على ما قبل " إلا " نحو : حضر الطلابُ إلا واحداً .

٧- الحال : اسم يذكر لبيان هيئة الفاعل أو المفعول نحو : تكلم صادقاً – وحضر ماشياً .

٨- التمييز : اسم يذكر لبيان المقصود من اسم قبله يسمى مميزاً نحو : اشتريتُ قنطاراً قطناً .

٩- المنادى : اسم يذكر بعد (يا) لطلب إقبال المسمى به نحو : يا تلاميذُ – يا عبد الله .

١٠- خبر كان وأخواتها : نحو : كان الجوُّ جميلاً .

١١- اسم إنَّ وأخواتها : نحو : إن التلميذَ مجتهدٌ .

الخلاصة :

يُنصب الاسم في إحدى عشرة حالة هي :

المفعول به – المفعول المطلق – المفعول لأجله – المفعول معه – الحال – التمييز – المستثنى بإلا – المنادى ، الظرف – خبر كان وأخواتها – اسم إن وأخواتها .

حالات جر الاسم :

يجر الاسم إذا سبقه حرف جر أو كان مضافاً إليه .

وحروف الجر منها : مِن – عن – في – رُبَّ – إلى – على – الكاف – الباء – التاء – الواو .

نحو : اطلب العِلم من المهدِ إلى اللحدِ .

أما المضاف إليه فهو اسم نسب إليه اسم قبله .

نحو : نور الشمسِ أحسن نورٍ

الخلاصة :

يُجر الاسم في حالتين :

١- إذا سُبق بحرف من حروف الجر مثل : مِن – إلى – على – في – رُبَّ – عن – الكاف – اللام – الباء (التاء والواو اللتان للقسم) حتى – خلا – عدا – جاشا .

٢- إذا كان مضافاً إليه .

الأفعال المبنية :

المبنى من الأفعال ثلاثة :

١- الفعل الماضى نحو : حضرَ .

٢- فعل الأمر نحو : اكتب .

٣- الفعل المضارع المتصل بنون التوكيد الثقيلة نحو : لأجتهدنَّ .

والمضارع المتصل بنون النسوة نحو : البنات يكتبن .

- أما الماضى فبناؤه على الفتح نحو : كَتَبَ .
- وإذا اتصل بواو الجماعة يُبنى على الضم نحو : كَتَبُوا .
- وإذا اتصل بضمير رفع متحرك يبنى على السكون نحو : كَتَبْنَا – كَتَبْتُ .
- وأما الأمر فبناؤه على ما يجزم به مضارعه نحو : اسمعْ – اسعَ – اسمُ – ارتقِ – اسمعَا – اسمعُوا – اسمعِى – اسمَعْن .
- أما المضارع المتصلة به نون التوكيد الثقيلة فبناؤه على الفتح نحو : لتخرجنَّ ، والمتصلة به نون النسوة يبنى على السكون نحو : يكتبْنَ الدرسَ .

الخلاصة :

- الأصل في الأفعال البناء ، والأفعال المبنية هي :

الفعل الماضى – فعل الأمر – الفعل المضارع المتصل بنون النسوة أو نون التوكيد .

- بناء الماضى يكون على السكون أو الضم أو الفتح .
- بناء الأمر يكون على السكون أو الفتح أو حذف النون (في الأفعال الخمسة) أو حذف حرف العلة (إذا كان معتل الآخر) .
- بناء المضارع المتصل بنون النسوة يكون على السكون ، والمتصل بنون التوكيد يبنى على الفتح .

الفعل المعرب :

المعرب من الأفعال هو الفعل المضارع الذي خلا من النونين : نون النسوة ونون التوكيد ، وأنواع إعرابه الرفع والنصب والجزم .

١– نصب الفعل المضارع :

يُنصب الفعل المضارع إذا سبقه ناصب ، والنواصب منها :

أنْ – لن – كى – حتى – لام التعليل .

وذلك نحو : لن تبلغَ المجد حتى تلعقَ الصبرا .

والنصب يكون بالفتحة وينوب عنها حذف النون في الأفعال الخمسة مثل : لن تهملوا بعد اليوم ، أما إذا كان الفعل معتل الآخر فيكون نصبه كالتالى:

- إذا كان معتل الآخر بالألف ينصب بفتحة مقدرة نحو : السيارة لن تجرى بغير وقود .
- إذا كان معتل الآخر بالواو أو الياء ينصب بفتحة ظاهرة نحو : لن يقضى ولن يدعو .

٢- جزم الفعل المضارع :

يجزم الفعل المضارع إذا سبقه جازم – والجوازم منها :

لم – لما – لا الناهية – لام الأمر ، وذلك نحو : لم ينجح المهمل .

وهناك أدوات تجزم المضارع تسمى أدوات الشرط الجازمة مثل : إنْ – مَنْ – ما – مهما – متى – أين – حيثما – كيفما – أيَّان .

نحو : مَنْ يعملْ سوءًا يجزَ به .

وقد يجزم المضارع إذا وقع جوابًا للطلب نحو : اسكُتْ تسلمْ .

إذا كان الفعل من الأفعال الخمسة فإنه يجزم بحذف النون نحو : لاتهملوا الصلاة .

إذا كان الفعل المضارع معتل الآخر فإنه يجزم بحذف حرف العلة .

نحو : لم تسع في الشر ولم تدع إليه.

٣- رفع الفعل المضارع :

يرفع الفعل المضارع إذا لم يسبقه ناصب ولا جازم .

والرفع يكون بالضمة وينوب عنها النون في الأفعال الخمسة نحو:

هم يعرفون الحقيقة (يعرفون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون)

أما إذا كان الفعل المضارع معتل الآخر فإنه يرفع بضمة مقدرة نحو : هو يسعى في الخير ويدعو إليه .

الخلاصة :

١- الفعل المعرب هو المضارع غير المتصل بنون النسوة أو نون التوكيد ، ويكون مرفوعًا أو منصوبًا أو مجزومًا .

٢- يُنصب المضارع بعد أَنْ – لن – كى – حتى – لام التعليل .

٣- يُجزم المضارع بعد : لم – لما – لا الناهية – لام الأمر .

٤- يُرفع المضارع إذا لم يسبقه ناصب ولا جازم .

٥- علامة رفع المضارع الضمة ، وينوب عنها ثبوت النون في الأفعال الخمسة ، وعلامة نصب المضارع الفتحة وينوب عنها حذف النون في الأفعال الخمسة .

علامة جزم المضارع السكون أو حذف النون ، أو حذف حرف العلة.

تدريب :

العلم والإيمان وجهان لعملة واحدة ، فالعلم هو آلة التقدم ، والإيمان هو الوقود الذي يجعلها تعمل ويزودها بالطاقة والحركة . ولن تنتفع البشرية بعلم لا يقوم على إيمان ، ولقد رأينا بالأمس القريب أمة اعتمدت على العلم – وحده فكان مصيرها أن ذابت كما يذوب الجليد .

وأمتنا الإسلامية تسعى الآن لاستعادة مجدها السابق ، ولأن تتبوأ مكانتها اللائقة بين الأمم في القرن ، القادم معتمدة على رصيدها من الإيمان آخذة في التقدم في مجالات العلم والتكنولوجيا .

أجب عما يأتى :

١- أعرب ما فوق الخط فيما سبق .

٢- استخرج من القطعة السابقة كما يأتى :

- اسمين مبنيين واسمين معربين .
- فعلين مبنيين وفعلين معربين .
- خبرًا لناسخ وأعربه .

٣- هذه الكلمات مرفوعة فما السبب ؟ : تعمل – يقوم – الجليد .

٤- هذه الكلمات منصوبة فما السبب ؟ : تنتفع – تنبو – معتمدة .

٥- هذه الكلمات مجرورة فما السبب ؟ : بحركة – الأمم – القادم .

المبتدأ والخبر

المبتدأ : هو اسم يقع في أول الجملة الاسمية .

الخبر : وهو الركن الثانى في الجملة الاسمية ، حيث يكوِّن مع المبتدأ جملة مفيدة ، مثل : المؤمن صادقٌ .

المؤمن : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة .

صادقٌ : خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة .

أنواع خبر المبتدأ :

لخبر المبتدأ أنواع :

أ- **خبر مفرد** : وهو ما ليس جملة ولا شبه جملة مثل : المجتهدون متفوقون.

المجتهدون : مبتدأ مرفوع بالواو ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

متفوقون : خبرأ المبتدأ (مفرد) مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم .

ب- **خبر جملة** : وهو يأتى على ضربين :

١- خبر جملة اسمية :

مثل العمل الجاد عاقبته محمودة .

العمل : مبتدأ أول مرفوع بالضمة الظاهرة .

الجاد : صفة مرفوعة بالضمة الظاهرة .

عاقبته : عاقبة : مبتدأ ثانٍ مرفوع بالضمة الظاهرة وهو مضاف، والهاء : ضمير متصل مبنى في محل جر مضاف إليه .

محمودة : خبر المبتدأ الثانى مرفوع بالضمة الظاهرة ، والجملة من المبتدأ الثانى وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول .

٢- خبر جملة فعلية :

مثل : الله يرزق العبادَ .

الله : لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة .

يرزق : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ؛ لأنه لم يسبقه ناصب ولا جازم ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، يعود على لفظ الجلالة .

العباد : مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة ، والجملة من الفعل والفاعل والمفعول به في محل رفع خبر المبتدأ .

٣-خبر شبه جملة :

وهو إما أن يكون جاراً ومجروراً أو ظرف زمان أو ظرف مكان.

ومما يمثل شبه الجملة (الجار والمجرور) :

النظافة من الإيمان

النظافة : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة .

من : حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب .

الإيمان : اسم مجرور بالكسرة الظاهرة ، وشبه الجملة (الجار والمجرور) في محل رفع خبر المبتدأ .

ومما يمثل شبه الجملة (الظرف) قولنا :

الحق فوق القوة

الحق : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة .

فوق : ظرف مكان ، خبر المبتدأ في محل رفع ، وهو (مضاف).

القوة : مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة .

وقد يتعدد خبر المبتدأ ، مثل : الله غفور رحيم .

الله : لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة .

غفور : خبر أول ، مرفوع بالضمة الظاهرة .

رحيم : خبر ثانٍ ، مرفوع بالضمة الظاهرة .

تقديم الخبر على المبتدأ :

في بعض الأحيان يتم تقديم الخبر على المبتدأ ، ويأتى ذلك في صورتين هما :

١- تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً :

يجب تقديم الخبر على المبتدأ في الحالات التالية :

أ- إذا كان المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة ، نحو : في الكفاح نجاحٌ .

نجاح : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة ، وكذلك الشأن في كلمة (حياة) الواردة في قول الله عز وجل : " وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ " (١) .

- إذا كان خبر المبتدأ استفهاماً أو مضافاً إلى استفهام ، وذلك من منطلق أن ألفاظ الاستفهام لها الصدارة (٢) ، نحو : أين المفر ؟ و: كيف الحال ؟ .

ب- إذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر ، نحو : للمحسن إحسانه ، وللمسيء إساءته .

جـ- إذا كان الخبر محصوراً في المبتدأ (من خلال استخدام ما وإلا ، أو إنما) نحو قول الله تعالى : " مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ " (٣) .

وقولنا : إنما في الاجتهاد التفوق .

---

(١) سورة البقرة : من الآية ١٧٩ .

(٢) الألفاظ التى لها الصدارة – أي تأتى في أول الكلام – منها أسماء الاستفهام ، وأسماء الشرط ، والاسم المقترن بلام الابتداء ، وكم الخبرية ، وما التعجبية .

(٣) سورة المائدة : من الآية ٩٩ .

٢- تقديم الخبر على المبتدأ جوازاً :

يجوز تقديم الخبر على المبتدأ إذا كان المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة، نحو قولنا : في التأنى السلامة ، وفى العجلة الندامة .

حذف المبتدأ :

يكون حذف المبتدأ على نمطين هما :

١- حذف المبتدأ وجوباً :

يجب حذف المبتدأ في المواضع الآتية :

أ- إذا كان الخبر مشعراً بقسم وليس نصاً فيه ، نحو : في ذمتى لأجتهدنَّ في المذاكرة . (فالمحذوف هنا هو المبتدأ ، وتقديره : قسم) .

ب-إذا كان الخبر مصدراً نائباً عن فعله ، نحو : حج مبرور . (فالمبتدأ هنا محذوف ، وتقديره : حجك) .

جـ-إذا كان الخبر مخصوصاً لِنِعْمَ أو بِئْسَ ، نحو نعم المسلم المجتهد ، وبئس المسلم الكسول (فالمحذوف هنا هو المبتدأ ، وتقديره في الجملة الأولى : الممدوح ، وتقديره في الجملة الثانية : المذموم) .

٢- حذف المبتدأ جوازاً :

يجوز حذف المبتدأ إذا كان مفهوماً من سياق الكلام ، نحو قولنا : في الكلية ، لدى الإجابة عن سؤال نصه : أين الطلاب ؟

فالمبتدأ هنا جائز الحذف ، وتقديره : الطلاب (أي أن أصل الجملة : الطلاب في الكلية) .

حذف خبر المبتدأ :

لحذف خبر المبتدأ صورتان ، هما :

١- حذف الخبر وجوباً :

وذلك في الحالات التالية :

أ- إذا كان المبتدأ لفظاً صريحاً من ألفاظ القسم ، نحو قول الله تبارك وتعالى : " لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ " (١) .

ويكون التقدير هنا : لعمرك قسمي .

ب- إذا كان المبتدأ معطوفاً عليه بواو تدل على المصاحبة (أي بمعنى مع) نحو : كل جندى وسلاحه (وتقدير الخبر المحذوف : متلازمان).

جـ - إذا كان المبتدأ واقعاً بعد لولا والخبر كون عام ، نحو : لولا الأمل ما كان العمل (وتقدير الخبر المحذوف : موجود) .

٢- حذف الخبر جوازاً :

يجوز حذف خبر المبتدأ في المواضع الآتية :

أ- إذا كان مفهوماً عبر سياق الكلام ، نحو قولك : الكتب (وذلك في إطار الرد على سؤال مطروح هو : ما في الحقيبة ؟ .

فالمحذوف هنا خبر المبتدأ وتقديره : في الحقيبة) .

ب- إذا كان ثمة عطف لجملة اسمية على جملة اسمية خبرها موجود في سياق الكلام ، نحو : عليٌّ ناجح ومحمود (والتقدير : ومحمود ناجح).

جـ-بعد إذا الفجائية ، نحو : وصلت إلى الكلية -فإذا المطر (وخبر المبتدأ هنا محذوف جوازاً ، وتقديره : منهمر) .

---

(١) سورة الحجر : الآية ٧٢ .

حذف المبتدأ والخبر معاً :

من الجائز حذف المبتدأ وخبره ، وذلك فيما يلى :

أ- إذا كان ثمة دليل يدل على المبتدأ والخبر المحذوفين، كما في قول الله تبارك وتعالى : " وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ " (١) .

ويكون تقدير المبتدأ والخبر المحذوفين هنا : فعدتهن ثلاثة أشهر (وذلك بدلالة ما تقدم) .

ب- الإجابة بِنَعَمْ على سؤال مطروح ، نحو : أأنت مجتهد ؟ فتكون الإجابة نَعَمْ (وفيها حذف المبتدأ والخبر ، وتقديرهما : أنا مجتهد)

---

(١) سورة الطلاق : من الآية ٤ .

النواسخ

كان وأخواتها :

كان وأخواتها أفعال ناقصة ناسخة تدخل على الجملة الاسمية فيظل المبتدأ مرفوعاً ويُسمَّى اسمها أما الخبر فيتحول إلى النصب .

وأخوات كان هي : أصبح ، أضحى ، ظل ، أمسى ، بات ، صار ، ليس ، ما زال ، ما دام ، ما برح ، ما انفك ، مافتىء .

وكان وأخواتها أفعال ناقصة لأنها تدل على الزمن دون الحدث ، فيأتى ما بعدها مرفوعاً لا على أنه فاعل للفعل ، وإنما على ضوء أنه اسم له .

(مع ملاحظة أن كان وبعض أخواتها – قد ترد تامة في بعض الأحيان فيكون ما بعدها فاعلاً نحو : كان الظلم فكانت الثورة ، فكلمتا الظلم والثورة فاعل) .

وكان وأخواتها أفعال ناسخة ، والنسخ بمعنى التغيير ، وهو يطرأ على المسمَّى الخاص بما بعد كان وأخواتها (يتحول من المبتدأ والخبر إلى اسم كان وأخواتها وخبر كان وأخواتها) .

كما يطرأ أيضاً على الحكم الإعرابى للخبر الذي يصير منصوباً بعد أن كان مرفوعاً من قبل .

ولكان وأخواتها دلالات متنوعة وصيغ لعملها ؛ وهاك البيان :

كان : تدل على الماضى ، وتعمل في ركنى الجملة الاسمية إذا كانت في صيغة الفعل الماضى أو المضارع أو الأمر .

أصبح : فعل يفيد حدوث الخبر إبان الصباح ، ويعمل في صيغة الماضى والمضارع والأمر .

أمسى : فعل يفيد وقوع الخبر عند المساء ، ويعمل في صيغة الماضى والمضارع والأمر .

صار : فعل يشى بالتحويل ، ويعمل في صيغة الماضى والمضارع والأمر .

أضحى : فعل يدل على وقوع الخبر وقت الضحى ، ويعمل في صيغة الماضى والمضارع والأمر .

ظل : فعل يدل على الاستمرار ، ويعمل في صيغة الماضى والمضارع والأمر .

بات : فعل يدل على وقوع الخبر ليلاً ، ويعمل في صيغة الماضى والمضارع والأمر .

ليس : فعل يفيد النفى ، وهو فعل جامد يعمل في صيغة الماضى فقط .

مادام : فعل يفيد الدوام ، ويعمل في صيغة الماضى .

ما زال : فعل يفيد الاستمرار ، ويعمل في صيغتى الماضى والمضارع.

ما فتئ : فعل يدل على الاستمرار ، وعمله في صيغتى الماضى والمضارع.

ما برح : فعل موحٍ بالاستمرار ، ويعمل في صيغتى الماضى والمضارع .

ما انفك : فعل دال على الاستمرار ، ويعمل في صيغتى الماضى والمضارع.

أما بالنسبة لمعمولى كان وأخواتها : فإن اسم كان وأخواتها قد يكون اسماً ظاهراً مثل : كان النصرُ حليفنا (فالنصر : اسم كان مرفوع بالضمة الظاهرة) .

وقد يكون اسم كان وأخواتها ضميراً ، وحينئذ يرد في إحدى هيئتين :

إما أن يكون ضميراً متصلاً ، مثل : كنا صادقين (فاسم كان هو الضمير المتصل " نا " وهو مبنى في محل رفع) .

وإما أن يكون ضميراً مستتراً ، مثل الطالب كان مجتهداً (فاسم كان ضمير مستتر تقديره هو ، يعود على الطالب ، مبنى في محل رفع) .

ولا يجوز تقديم اسم كان أو إحدى أخواتها – على الفعل الناسخ .

وأما خبر كان وأخواتها فذو ثلاثة أنماط :

- مفرد ، مثل : كان الطالب مجتهداً .
- جملة ، وقد تكون اسمية نحو : كان الطالب هو المجتهد . وقد تكون فعلية ، مثل : كان الطالب يجتهد .
- شبه جملة ، أي تكون جاراً ومجروراً مثل : كان الطالب في الكلية، أو تكون ظرفاً مثل : كان الطالب بين زملائه .
- **وقد يتقدم خبر كان – أو إحدى أخواتها – على اسمها** ، ويكون ذلك وجوباً أو جوازاً ، فالتقديم الوجوبى إذا كان اسم كان – أو إحدى أخواتها – نكرة والخبر شبه جملة مثل : كان في الفصل تلميذٌ .

ويجب تقديم الخبر أيضاً إذا كان الاسم قد اتصل به ضمير عائد على بعض الخبر ، مثل : كان للمحسن إحسانه .

ويتقدم خبر كان – أو إحدى أخواتها – جوازاً على الاسم إذا كان الاسم معرفة والخبر شبه جملة ، مثل : كان في الكلية الطالبُ

ويجوز حذف النون من الفعل كان (**في صيغة المضارع**) إذا توافر ما يلى:

- أن يكون الفعل المضارع في حالة الجزم ، مثل لم نك مقصرين .
- أن تكون علامة الجزم السكون ، ولذلك فإن النون لا تُحذف من الفعل حين تقول : لم تكونوا مقصرين (فعلامة الجزم هنا حذف النون الأخيرة من الفعل " تكونون " لأنه فعل من الأفعال الخمسة)

- أن يكون الفعل غير متصل بضمير نصب ، فلا ينبغى حذف النون فـــي قولنا : الكريم محبوب وإن تكنه فهذا خير (حيث اتصلت بالفعل هنا هاء الغائب وهى ضمير مبنى في محل نصب) .
- أن يكون الحرف الذي يلى النون متحركاً ، ولذا لا تُحذف النون في قولنا: لم يكن الكتاب موجوداً (فالحرف الذي بعد نون الفعل يكن ساكن وهـــذا سبب عدم حذف النون) .

كاد وأخواتها

ثمة أفعال تعمل عمل كان وأخواتها ، وهذه الأفعال هي كاد وأخواتها ، ولكن ذلك لا يتأتى إلا إذا كان خبرها جملة فعلية فعلها في صيغة المضارع ، مثل : شرع الطالب يذاكر .

شرع : فعل ماض ناقص ، مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب .

الطالبُ : اسم شرع مرفوع بالضمة الظاهرة .

يذاكر : فعل مضارع مرفوع بالضمه لأنه لم يسبقه ناصب ولا جازم ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، والجملة الفعلية في محل نصب خبر شرع.

وهذه الأفعال ترد على ثلاثة أقسام :

١- أفعال المقاربة : وهى التى تدل على اقتراب حدوث الخبر ، وتشمل هذه الأفعال : كاد ، أوشك ، كرب .

٢- أفعال الرجاء : وتدل على رجاء حدوث الخبر ، وهذه الأفعال هي : عسى ، حرى ، اخلولق .

٣- أفعال الشروع : وتدل على الشروع في إحداث الخبر ، وهذه الأفعال هي : أخذ ، بدأ ، شرع ، هبَّ ، طفق ، قام ، جعل ، أنشأ .

أما بالنسبة لاقتران خبر كاد وأخواتها بـ " أنْ " ففيما يلى إيضاحه :

- يغلب الاقتران في خبر عسى مثل : " عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ"(١).

- ويكثر اقتران خبرى أوشك وكرب بـ " أن " .

مثل : أوشك الأمل أن يتحقق .

---

(١) سورة الإسراء : من الآية ٨ .

- يقل في خبر كاد ، مثل : " يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ"([1]) .
- يمتنع في خبر أفعال الشروع كلها ، كما في قول الله – عــز وجــل – : " وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ " ([2])

([1]) سورة النور : من الآية ٣٥ .

([2]) سورة الأعراف : من الآية ٢٢ .

إنَّ وأخواتها

إنَّ وأخواتها حروف ناسخة ، تدخل على الجملة الاسمية فتحدث تغييراً في المسَّمى والحكم الإعرابى ، فبعد دخولها على الجملة الاسمية يُسَمَّى المبتدأ اسم إنَّ (أو إحدى أخواتها) ويسمى خبر المبتدأ خبر إنَّ (أو إحدى أخواتها) ويغدو الاسم (الذي كان مبتدأ) منصوباً ، أما خبر إنَّ وأخواتها فيكون مرفوعاً .

وفيما يلى بيان لدلالات إنَّ وأخواتها :

إنَّ : التوكيد .

أنَّ : التوكيد .

لعلَّ : الترجى .

ليت : التمنى .

لكنَّ : الاستدراك .

كأنَّ : التشبيه .

واسم إنَّ وأخواتها قد يكون اسماً ظاهراً

مثل : إنَّ المؤمنَ محبوبُ.

إنَّ : حرف ناسخ يفيد التوكيد ، مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب .

المؤمن : اسم إنَّ منصوب بالفتحة الظاهرة .

محبوب : خبر إن مرفوع بالضمة الظاهرة .

وقد يكون اسم إنَّ وأخواتها ضميراً متصلاً

كما قولنا عن رجل : إنه محترم .

إنَّه : إن : حرف ناسخ يفيد التوكيد ، مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، والهاء ضمير متصل مبنى على الضم في محل نصب اسم إنَّ .

محترمٌ : خبر إنَّ مرفوع بالضمة الظاهرة .

أما فيما يتعلق بخبر إن وأخواتها فإنه يأتى على ثلاث صور :

١- **خبر مفرد** : أي ما ليس جملة ولا شبه جملة ، مثل : إن البخل منقصة.

إنَّ : حرف ناسخ ، يفيد التوكيد مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب .

البخل : اسم إنَّ منصوب بالفتحة الظاهرة .

منقصة : خبر إنَّ مرفوع بالضمة الظاهرة .

٢- **خبر جملة** : وقد تكون الجملة اسمية ، نحو :

إنَّ الظلم مرتعه وخيم .

إنَّ : حرف توكيد ونصب ، مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب .

الظلم : اسم إنَّ منصوب بالفتحة الظاهرة .

مرتعه : مرتع مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة وهو مضاف ، والهاء ضمير متصل مبنى في محل حر مضاف إليه .

وخيم : خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، والجملة الاسمية (من المبتدأ وخبره) في محل رفع خبر إنَّ .

وقد يكون خبر إن وأخواتها جملة فعلية ، نحو : ليت الشباب يعود.

ليت : حرف ناسخ ، يفيد التمنى ، مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب .

الشباب : اسم ليت منصوب بالفتحة الظاهرة .

يعود : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ؛ لأنه لم يسبقه ناصب ولا جازم ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، والجملة الفعلية في محل رفع خبر ليت .

٣- خبر شبه جملة ، وهو نوعان :

أ- جاء ومجرور ، مثل : إنّ المعلم في المدرسة .

إنَّ : حرف توكيد ونصب ، مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب .

المعلم : اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة .

في المدرسة : جار ومجرور (شبه جملة) في محل رفع خبر إن.

ب- ظرف : وقد يكون ظرف زمان أو ظرف مكان ، نحو : لعل الرحمة فوق العدل .

لعل : حرف ناسخ ، يفيد الترجى ، مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب .

الرحمة : اسم لعل منصوب بالفتحة الظاهرة .

فوق : ظرف مكان في محل رفع خبر لعل ، وفوق مضاف .

العدل : مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة .

ما (الكافة) لعمل إنَّ وأخواتها :

إذا دخلت (ما) على إنَّ أو إحدى أخواتها منعتها من العمل (ما عدا ليت فإذا دخلت عليها ما جاز إعمالها أو إهمالها) .

ولنأخذ بعض الأمثلة متبوعة بالإعراب الذي يبين ذلك :

- قال الله تبارك وتعالى : " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ " (١) .

المؤمنون : مبتدأ مرفوع بالواو ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

إخوة : خبر المبتدأ مرفوع بالضمة .

أما إذا قلنا : ليتما الطالب ناجح .

---

(١) سورة الحجرات : من الآية ١٠ .

فيجوز أن يكون الإعراب على وجهين ، أولهما :

الطالب : اسم ليت منصوب بالفتحة الظاهرة .

ناجح : خبر ليت مرفوع بالضمة الظاهرة .

والوجه الثانى الجائز في الإعراب هو :

الطالب : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة .

ناجح : خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة .

ومما يجدر ذكره أن دخول ما علـــى إنَّ وأخواتهـــا مســـوغ لـــزوال اختصاصها بالجملة الاسمية ، حيث يجوز أن تدخل على الفعل كما في قـــول الله – عز وجل – : " كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ " (١) .

كسر همزة إنَّ :

ينبغى كسر همزة إنَّ في المواضع التالية :

١- إذا جاءت في بداية الكلام ، مثل قول الله تعالى: " إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ"(٢)

٢- إذا جاءت بعد القسم ، كما في قوله الله عز من قائل : " يس وَالْقُـــرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ " (٣) .

٣- إذا وقعت في أول جملة الصلة ، كما في قول الله تعالى " وَآتَيْنَاهُ مِـــنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ "(٤).

٤- إذا جاءت بعد القول ، نحو قول الله – عز وجل – : " وَإِذْ قَـــالَ رَبُّـــكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً " (٥).

---

(١) سورة الأنفال : من الآية ٦ .

(٢) سورة الكوثر : الآية ١ .

(٣) سورة يس : الآيات ١ ، ٢ ، ٣ .

(٤) سورة القصص : من الآية ٧٦ .

(٥) سورة البقرة : من الآية ٣٠ .

٥- إذا وقعت بعد حيث ، مثل : اجلس حيث إنَّ الطلاب جالسون .

٦- إذا جاءت بعد كلا ، كما في قول الله تعالى : " كَلَّا إِنَّ الْأِنْسَانَ لَيَطْغَى"([1]) .

٧- إذا وقعت بعد إذ ، كما في قولك :التحقت بالتعليم المفتوح إذ إننى أحب العلم .

٨- إذا جاءت بعد ألا الاستفتاحية ، كما في قول الله سبحانه وتعالى : " أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ" ([2]) .

٩- إذا جاءت في بداية جملة الحال ، كما في قول الله –عز وجل – : " كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ " ([3]) .

فتح همزة إنَّ :

يجب فتح همزة إنّ في المواضع التالية :

١- إذا صح تأويلها مع اسمها وخبرها على أنها فاعل مثل : سرَّنى أنك نجحت ، فيكون المصدر (نجاحك) هو الفاعل .

٢- إذا صح تأويلها مع اسمها وخبرها على أنها مفعول به ، مثل : كرهت أنَّ التقصير مستمر ، فيكون المصدر (استمرار) هو المفعول به .

٣- إذا صح تأويلها مع اسمها وخبرها على أنها نائب فاعل ، مثل قول الله – عز وجل – : " قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ " ([4]) .

٤- إذا كانت مسبوقة بحرف جر ، نحو : انتصر جيشنا لأن جنوده بواسل.

([1]) سورة العلق : الآية ٦ .

([2]) سورة يونس : الآية ٦٢ .

([3]) سورة الأنفال : الآية ٥ .

([4]) سورة الجن : من الآية ١ .

٥- إذا صح تأويلها مع اسمها وخبرها على أنها مضاف إليه ، مثل قول الله تبارك وتعالى : " إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ" (١).

٦- إذا صح تأويلها مع اسمها وخبرها على أنها مبتدأ ، نحو : أصحيح أنك نجحت في الامتحان ؟ فيكون المصدر (نجاحك) مبتدأ مؤخراً.

٧- إذا صح تأويلها مع اسمها وخبرها على أنها خبر المبتدأ ، مثل : ظنى أنك مسافر ، فيكون المصدر (سفرك) خبر المبتدأ .

٨- إذا وقعت مع اسمها وخبرها معطوفة على ما قبلها ، كما في قول الله تعالى : " اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ" (٢) والتقدير هنا : " اذكروا نعمتى وتفضيلى " .

لام الابتداء مع إنَّ :

تأتى لام الابتداء بغرض التوكيد بعد إنَّ التى تكون مكسورة الهمزة ، ويُطلق عليها (اللام المزحلقة) وتدخل هذه اللام على اسم إنَّ المؤخر أو خبر إنَّ ، ومما يمثل دخولها على اسم إن المؤخر ما ورد في قول الله تبارك وتعالى : " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى" (٣) .

ولا تدخل اللام المزحلقة على اسم إن إلا إذا كان هذا الاسم مؤخراً .

ومما نجد فيه دخول هذه اللام على خبر إنَّ قول الله تعالى عن سيدنا محمد ﷺ : " وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ " (٤) .

ولا تدخل اللام المزحلقة على خبر إنَّ المقدم كما في قول الله عز وجل: " إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً " (٥) .

---

(١) سورة الذاريات : من الآية ٢٣ .

(٢) سورة البقرة : من الآية ٤٧ .

(٣) سورة النازعات : الآية ٢٦ .

(٤) سورة القلم : الآية ٤ .

(٥) سورة المزمل : الآية ١٢ .

كما أنها لا تدخل على الخبر إذا كان جملة فعلية فعلها في صيغة الماضى ، نحو قول الله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً " ([1]) .

ولا تدخل اللام المزحلقة على الخبر المنفى ، كما في قول الله عز من قائل : " إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ شَيْئاً "([2]) .

([1]) سورة آل عمران : الآية ٣٣ .

([2]) سورة يونس : من الآية ٤٤ .

لا النافية للجنس

لا النافية للجنس حرف ناسخ ينهض بعمل إنَّ وأخواتها ، فيكون (المبتدأ) بعد دخولها عليه منصوباً على أنه اسمها ، أما الخبر فيكون مرفوعاً على أنه خبرها لا خبر المبتدأ .

وقد سُميت لا النافية للجنس بذلك من منطلق أنها نافية لحكم خبرها عن جنس اسمها أي عن جميع أفراده أو ما يندرج تحته .

بيد أنه لا يتأتى أن تعمل لا النافية للجنس عمل إنَّ وأخواتها إلا بالشروط الآتية :

أ- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، مثل : لا كاذب مأمون ، أما إذا جاء الاسم معرفة وجب تكرارها مع اسمها نحو : لا المؤمن خائن ولا المؤمنة .

ب- ألا يفصل فاصل بينها وبين اسمها ، فإذا كان ثمة فاصل وجب التكرار، مثل : لا بيننا كاذب ولا حاقد .

ج- أن تكون لا النافية للجنس غير مسبوقة بحرف جر ، لأنها إذا أتت مسبوقة بحرف جر كان الاسم بعدها مجروراً بهذا الحرف ، نحو : سيفشل الكسول بلا شكٍ .

أنواع اسمها ، وإعرابه :

يرد اسم لا النافية للجنس على ثلاثة أنواع ، وهى :

١- مفرد : وهو الذي لا يكون مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف ، وهو يُبنى على ما ينصب به في محل نصب ، مثل : لا مسلم كاذب .

لا : نافية للجنس ، حرف ناسخ مبنى على السكون لا محل له من الإعراب .

مسلم : اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح في محل نصب .

كاذب : خبر لا النافية للجنس ، مرفوع بالضمة الظاهرة .

- وإذا كان اسم لا النافية للجنس مفرداً في صيغة المثنى تبقى يـاؤه ونونـه مثل : لا تلميذين في المدرسة ، وما يسرى على المثنى يسرى على جمع المذكر السالم .

٢- مضاف : وهو الذي يكون ما بعده مضافاً إليـه ، وحكـم هـذا النـوع النصب، مثل : لا فاعل خير مذموم .

لا : النافية للجنس ، حرف ناسخ ، مبنى على السكون لا محل لـه مـن الإعراب .

فاعل : اسم لا النافية للجنس منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف.

خير : مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة .

مذموم : خبر لا النافية للجنس مرفوع بالضمة الظاهرة .

- ويجب حذف النون من اسم لا النافية للجنس (المضاف) إذا كان مثنـى نحو : لا طالبى مال قانعان ، أو إذا كان جمع مذكر سالماً .

٣- شبيه بالمضاف : وهو الاسم الذي تليه كلمة تتم معناه ، ولا يُعرب هـذا الاسم مضافاً ولا ما بعده مضافاً إليه ، والنصب هو الحكـم الإعرابـى الخاص بهذا النوع ، مثل : لا خادماً مجتمعه مكروه .

لا : نافية للجنس ، حرف ناسخ مبنى على السـكون لا محـل لـه مـن الإعراب .

خادماً : اسم لا النافية للجنس منصوب بالفتحة الظـاهرة ، وهـو شـبيه بالمضاف .

مجتمعه : مجتمع مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة ، ومجتمع مضاف والهاء ضمير متصل مبنى في محل جر مضاف إليه .

مكروه : خبر لا النافية للجنس مرفوع بالضمة الظاهرة .

- وإذا كان اسم لا النافية للجنس شبيهاً بالمضاف وفي صيغة المثنى فإن النون لا تحذف من آخره نحو : لا فاعلين خيراً مكروهان ، ولجمع المذكر السالم الحكم نفسه .

خبر لا النافية للجنس :

خبر لا النافية للجنس حكمه الرفع ، على نحو ما مرَّ بنا في الأمثلة السالفة ، ويجوز حذف هذا الخبر في بعض الأحيان ، كما في قولنا : هذا الطالب ناجح لا شك .

لا : نافية للجنس ، حرف ناسخ مبنى على السكون لا محل له من الإعراب .

شك : اسم لا النافية للجنس ، وهو مفرد مبنى على الفتح في محل نصب، أما خبر لا النافية للجنس فمحذوف ، وتقديره (موجود) أو (في ذلك) .

- وفي بعض الأحيان يكون خبر لا النافية للجنس محذوفاً وجوباً ، مثل : أحترم الطلاب ولاسيَّما المتفوق .

الأسماء الخمسة

الأسماء الخمسة هي : أب ، وأخ ، وحم ، وفو ، وذو .

وهى ذات نسق إعرابى معين ، حيث يكون الاعتماد على العلامات الفرعية ، فعلامة رفعها الواو ، وعلامة نصبها الألف ، أما علامة جرها فهى الياء .

ومما يمثل حالة الرفع قولنا :

نجح أخوك في الامتحان .

نجح : فعل ماضٍ مبنى على الفتح .

أخوك : أخو فاعل مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة ، وهو مضاف ، والكاف ضمير متصل مبنى على الفتح في محل جر مضاف إليه .

في : حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب .

الامتحان : اسم مجرور بحرف الجر ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

ومما يمثل حالة النصب :

أَحترمُ ذا الخلق الرفيع .

أحترم : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ، لأنه لم يسبقه ناصب ولا جازم ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا .

ذا : مفعول به منصوب بالألف ؛ لأنه من الأسماء الخمسة ، وذا مضاف .

الخلق : مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة .

الرفيع : صفة مجرورة بالكسرة الظاهرة .

ومما يمثل حالة الجر :

سلَّمتُ على أبيك

سلَّمتُ : سلَّمَ فعل ماص مبنى على السكون ، والتاء ضمير متصل مبنى على الضم في محل رفع فاعل .

على : حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب .

أبيك : أبى : اسم مجرور بالياء ؛ لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف ، والكاف ضمير متصل مبنى على الفتح في محل جر مضاف إليه .

وثمة شروط ينبغى توافرها كى يتم إعراب الأسماء الخمسة على النحو السابق ، وهاك بيانها :

أ- أن تكون مفردة ، أي ليست في صيغة المثنى ولا الجمع ؛ لأنها لو جاءت في صيغة المثنى فإنها تُعرب إعراب المثنى ، نحو : أخواك صالحان .

أخواك : مبتدأ مرفوع بالألف ؛ لأنه مثنى والكاف ضمير متصل مبنى على الفتح في محل جر مضاف إليه .

صالحان : خبر المبتدأ مرفوع بالألف ؛ لأنه مثنى .

وإذا كانت الأسماء الخمسة في صيغة الجمع فإن إعرابها إنما يكون بالعلامة التى تناسب نوع الجمع ، مثل : المؤمنون إخوة .

المؤمنون : مبتدأ مرفوع بالواو ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

إخوة : خبر المبتدأ مرفوع بالضمة ؛ لأنه جميع تكسير .

ب- أن تكون الأسماء الخمسة مضافة ، وأن تكون إضافتها لغير ياء المتكلم، حيث إنها ينبغى إعرابها بالعلامات الأصلية (حركات الكسرة والضمة والفتحة) إذا انقطعت عن الإضافة ، نحو : هذا أخٌ كريم ، رأيت أباً عطوفاً ، مررت بحمٍ مفضال .

وإذا وردت الأسماء الخمسة مضافة لياء المتكلم كان إعرابها بحركات مقدرة على الحرف الذي يسبق الياء ، نحو :

أُحبُّ أَخى

أحبُّ : فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة ؛ لأنه لم يسبقه ناصب ولا جازم ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا .

أَخى : مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على الخاء ، وقد منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة (الياء تناسبها الكسرة قبلها) وياء المتكلم ضمير متصل مبنى على السكون في محل جر مضاف إليه.

جـ- أن تكون الأسماء الخمسة في صيغة التكبير لا التصغير ؛ لأنها إذا جاءت مصغرة يكون إعرابها بعلامات أصلية (حركات ظاهرة) نحو:

هذا أُبىٌّ

هذا : اسم أشارة مبنى على السكون في محل رفع مبتدأ .

أُبىٌّ : خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة .

د- أن تكون (ذو) بمعنى صاحب ، نحو : تفوَّقَ ذو اجتهادٍ (أي صاحب اجتهاد) .

هـ- ألا تُكتب (فوك) بالميم ، حيث إنها لو كتبت بالميم كان إعرابها بحركات ظاهرة ، نحو : فمُك رائحته طيبة .

ثانياً – الصرف

المجرد والمزيد

الفعل المجرد : هو ذلك الفعل الذي يتكون من حروف أصلية ، لا يمكن الاستغناء عنها ، نحو : خرجَ ، نصرَ ، دحرجَ ، عسكرَ .

الفعل المزيد : هو الفعل الذى يجمع في بنيته بين حروف أصلية وحرف زائد – أو أكثر – على هذه الحروف الأصلية ، نحو : استخرجَ، انتصَرَ ، تدحرجَ .

وما يجدر ذكره أن ثمة حروفاً تأتى مع الفعل بيد أنها لا تعد زائدة، وهى :

- حروف المضارعة : ومنها الهمزة (نحو : أَدرسُ) والتاء (نحو : تَدرسُ) والنون (نحو : نَدرسُ) والياء (نحو : يَدرسُ) .
- الضمائر المتصلة بجميع أنواعها .
- سين الاستقبال (نحو : سأذهبُ) .
- نون الرفع – في الأفعال الخمسة – نحو : يذاكرون .
- تاء التأنيث (نحو : ذَهبتْ) .
- نون التوكيد : نحو (لأَجتهدنَّ) .
- لام التوكيد ، نحو : إنه (لَيتقنُ) عمله .
- لام الجحود ، نحو : ما كنتُ (لأُقصِّرَ) في المذاكرة .
- لام الأمر ، نحو : لِتُطع والديك .
- لام التعليل ، نحو : سهرتُ لأُذاكرَ .

أنواع الفعل المجرد :

١- مجرد ثلاثى : وهو ما كانت حروفه الأصلية ثلاثة ، نحو : وجدَ ، نام ، رمى .

٢- مجرد رباعى : وهو ما كانت حروفه الأصلية أربعة ، نحو : زلزل ، عسعس ، بعثر .

أنواع الفعل المزيد :

١- مزيد ثلاثى ، وله أنماط :

أ- مزيد ثلاثى بحرف : وهو ما كانت حروفه الأصلية ثلاثة وزيد عليها حرف ، نحو : أَدخلَ ، أَخرجَ (والزيادة هنا بالهمزة في أول الفعلين) و: عاملَ ، عاونَ (والزيادة هنا بالألف) .

ب- مزيد ثلاثى بحرفين : وهو ما كانت حروفه الأصلية ثلاثة ، وزيد عليها حرفان ، نحو : انبعثَ ، انطلقَ (والزيادة هنا بالألف والنون) ويقاتل (الزيادة بالتاء والألف) و : اقترب (الزيادة بالألف والتاء) و : اخضرَّ (الزيادة بالألف والراء الثانية) .

جـ- مزيد ثلاثى بثلاثة أحرف : وهو ما كانت حروفه الأصلية ثلاثة ، وزيد عليها ثلاثة أحرف ، نحو : استعملَ ، استخرجَ ، استعدَّ ، استردَّ (فالزيادة في هذه الأفعال بالألف والسين والتاء).

٢- مزيد رباعى ، وله ضربان :

أ- مزيد رباعى بحرف واحد : وهو ما كانت حروفه الأصلية أربعة ، وزيد عليها حرف ، نحو : تزلزلَ ، تبعثرَ ، تدحرجَ (فالزيادة في هذه الأفعال بحرف التاء) .

ب- مزيد رباعى بحرفين : وهو ما كانت حروفه الأصلية أربعة ، وزيد عليها حرفان ، نحو اطمأنَّ (فالزيادة هنا بالألف والنون الثانية من الفعل) .

الكشف في المعاجم

المادة المعجمية هي أصل الكلمة الاشتقاقى أى الأصل الذي تخرج منه جميع المشتقات فالمادة (ك ت ب) يُصاغ منها كتب ويكتب وأكتب والكتابة والمكتوب والمكتب والكتاب .. إلخ .

ولذلك استخدمت المادة الأصلية للكلمة في الكشف في المعاجم .

المعاجم اللغوية :

هي كتب تشتمل على عدد كبير من مفردات اللغة ، ويختلف بعضها عن بعض في كمية الكلمات ، وفى طريقة ترتيبها ، وفى طريقة ترتيب الحروف.

تبين معانى الكلمات وتضبط بنيتها وتذكر مشتقاتها ومصادرها وجموع الأسماء .

وتسمى " القواميس " والمعاجم وتقسم إلى أبواب ، وكل باب يسَّمى باسم حرف من حروف الهجاء وهى مرتبة كذلك حسب ترتيب الحروف الهجائية .

طريقة الكشف في المعاجم اللغوية :

١- ترد الكلمة إلى مفردها إذا كانت جمعاً وإلى ماضيها إذا كانت مضارعاً أو أمراً أو مصدراً أو مشتقاً من المشتقات .

٢- إذا كانت الكلمة مزيدة رُدت إلى حروفها الأصلية وحُذفت الزيادة ، ويُنظر إلى أول حرف من الكلمة ليعرف بابها مع الحرف الثانى والحرف الثالث .

٣- إذا كان الحرف الثانى من الكلمة ألفاً فلا بد أن يعرف أصل هذه الألف (وهى إما واو أو ياء) وذلك بالرجوع إلى المضارع وكذلك الحال إذا كان آخر الكلمة ألفاً .

٤- إذا كان الفعل مضافاً فك تضعيفه .

٥- إذا كان حرف أو أكثر من الكلمة محذوفاً رد هذا المحذوف .

وإليك الأمثلة على ذلك :

الكلمة	الخطوة الأولى	الخطوة الثانية	الخطوة الثالثة
مكاتب	ترد الكلمة إلى مفردها	نأتى بالماضى المجرد كتب	يكشف عنها في باب الكاف مع الباء والتاء
يتعرف	ترد الكلمة إلى الماضى تعرف	نأتى بالماضى المجرد عرف	يكشف عنها في باب العين مع الراء والفاء .
قام	لمعرفة أصل الألف يرجع إلى المضارع يقوم	نأتى بالماضى المجرد قوم	يكشف عنها في باب القاف مع الواو والميم
دعا	لمعرفة أصل الألف يرجع إلى المضارع يدعو	نأتى بالماضى المجرد دعو	يكشف عنها في باب الدال مع العين والواو
جرى	لمعرفة أصل الألف يرجع إلى المضارع يجرى	نأتى بالماضى المجرد جرى	يكشف عنها في باب الجيم مع الراء والياء
يشدّ	يفك التضعيف يشدد	نأتى بالماضى المجرد شدد	يكشف عنها في باب الشين مع الدال والدال
يجد	يرد الحرف المحذوف يوجد	نأتى بالماضى المجرد وجد	نكشف عنها في باب الواو مع الجيم والدال
استفهم	نحذف الحروف الزائدة فهم	نأتى بالماضى المجرد فهم	يكشف عنها في باب الفاء مع الهاء والميم
نام	لمعرفة أصل الألف يرجع للمصدر نوم	نأتى بالماضى المجرد نوم	يكشف عنها في باب النون مع الواو والميم

الخلاصة :

للكشف في المعجم تجرد الكلمة من حروف الزياده ويرجع للماضـــى الثلاثى المجرد ، ويفك التضعيف ، ويرد المحذوف ، ويحدد أصل الألف عند وجودها وينظر في الحرف الأول فهو باب الكلمة مع الحرف الثانى والثالث.

الميزان الصرفى

الميزان الصرفى وسيلة ذات جدوى في دراسة غير قليل من أبـــواب الصرف .

كيفية وزن الكلمة :

إن أصول الكلمات في اللغة العربية إما ثلاثية أو رباعية أو خماسية ، واللافت أن الغلبة الكمية للثلاثية .

ويعتمد الميزان الصرفى على ما يلى :

- الإتيان بأصل الكلمة (على نحو ما يحدث لدى الكشف فى المعاجم).
- مقابلة الحرف الأول من الحروف الأصلية للكلمة بالحرف الأول مـــن الميزان الصرفى (وهو الفاء) ومقابلـــة الحـــرف الثـــانى بـــالعين ، والحرف الثالث باللام ، هذا فيما لو كانت الكلمة ثلاثية الأصل .

مثل :

دَرَسَ : فَعَلَ

دَخَلَ : فَعَلَ

نَجَحَ : فَعَلَ

- إذا كانت الكلمة رباعية الأصل فإننا نزيد على ثلاثة الأحرف الأولـــى في الميزان الصرفى لاماً ثانية ، مثل :

وَسْوَسَ : فَعْلَلَ

دَحْرَجَ : فَعْلَلَ

طَمْأَنَ : فَعْلَلَ

- إذا اشتملت الكلمة المراد وزنها صرفياً على حروف زائدة زيدت هـــذه الحروف على حروف الميزان الصرفى (فعل) مع مراعـــاة وضـــع الحروف الزائدة بنفس ترتيبها في الكلمة ، مثل :

استِعمَال : استِفعَال

استِخرَاج : استِفعَال

وحروف الزيادة مجموعة في عبارة (أمان وتسهيل) وحروف الزيادة عشرة هي : الهمزة ، والألف ، والنون ، والواو ، والتاء ، والسين ، والهاء، والياء ، والميم ، واللام .

وعلينا أن نضع في الاعتبار أنه إذا كانت زيادة الكلمة – التى نحن بصدد الميزان الصرفى لها– ناشئة عن التضعيف ، فإنه ينبغى علينا تضعيف الحرف المقابل له من أحرف الميزان ، نحو :

عَذَّب : فَعَّلَ

عَلَّقَ : فَعَّلَ

وَثَّقَ : فَعَّلَ

إذا كانت الكلمة المراد وزنها قد حُذفت منها بعض الحروف الأصلية ، فإن ذلك يقتضينا أن نحذف ما يقابل هذه الحروف من حروف الميزان الصرفى ، نحو :

عِدْ : عِلْ

لأن كلمة (عِدْ) أصلها (وعد) فينجم عن حذف الحرف الأول من الموزون حذف الحرف الأول المقابل له من الميزان ، وكذلك الشأن في الأفعال التالية :

ثِقْ : عِلْ

قِفْ : عِلْ

ثِبْ : عِلْ

وانبثاقاً من هذه القاعدة تكون الحال هكذا في الميزان الصـــرفى لهـــذه الأفعال :

بِعْ : فِلْ

قُلْ : فُلْ

ارمِ : افعِ

اسم الفاعل

اسم الفاعل هو اسم مشتق من الفعل للدلالة على القائم بـــه ، ويكـــون الفعل الذي يُشتق منه اسم الفاعل في صيغة المبنى للمعلوم .

صوغ اسم الفاعل :

يُصاغ اسم الفاعل على النحو التالى :

١- يُصاغ من الفعل الثلاثى على وزن فاعل ، مثل :

نجحَ : ناجح

وقفَ : واقف

جلسَ : جالس

جمعَ : جامع

وإذا كان الفعل الثلاثى معتل الوسط بالألف فإنها تُقلَب همزة ، مثل :

باع : بائع

قام : قائم

قال : قائل

صام : صائم

وإذا كان الفعل الثلاثى معتل الوسط بالواو أو الياء فإنهما تبقيان كمـــا هما ، نحو :

حيد : حايد

حول : حاول

أما إذا كان الفعل الثلاثى ناقصاً (أي معتل الآخـــر) فإنـــه يخضـــع للقاعدة التى يخضع لها الاسم المنقوص ، والتى تقضى بحذف الحرف الأخير

(الياء) في حالتى الجر والرفع ، مع إجراء تنوين العوض في الحرف الذي يسبق الياء ، نحو :

هذا (ساعٍ) في الخير .

هذا (رامٍ) بارع .

(أما في حالة النصب فإن الياء لا تُحذف) .

٢- يُصاغ اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثى (المزيد) على وزن مضارع الفعل مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر ، نحو :

استقدمَ : مُستقدِم

استأجرَ : مُستأجِر

حاولَ : محاوِل

اجتهدَ : مُجتهِد

عمل اسم الفاعل :

قد يعمل اسم الفاعل عمل الفعل الذي اشتق منه ، بمعنى أنه يكون فاعلاً مرفوعاً أو مفعولاً به منصوباً ، حال كون الفعل متعدياً .

ومما يمثل ذلك ما نجده في قول الله تعالى : " وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ (١).

فكلمة (الغيظ) مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة .

أما في قول الله عز وجل : "رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا(٢) .

---

(١) سورة آل عمران : من الآية ١٣٤ .

(٢) سورة النساء : من الآية ٧٥ .

فإن كلمة (أهلها) : فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة ، وهى مضاف ، و " ها " ضمير متصل مبنى في محل جر مضاف إليه .

شروط عمل اسم الفاعل عمل فعله :

إذا كان اسم الفاعل محلى بأل فإنه يعمل عمل فعله بلا شروط ، كما في قول الله تبارك وتعالى : " فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ (١).

فكلمة (قلوبهم) : فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة ، وهى مضاف ، والضمير المتصل مضاف إليه .

وفى قول الله عز وجل : " وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ (٢) .

جاءت كلمتا (الصلاة) و (الزكاة) مفعولاً به بعد اسم الفاعل العامل عمل فعله .

إذا كان اسم الفاعل خالياً من (ال) التعريفية فإنه يعمل عمل فعله بالشرطين التاليين :

١- أن يكون دالاً على الحال أو الاستقبال .

٢- أن يعتمد على واحد من الآتى :

أ- الاستفهام ، نحو : أَفاهمٌ الطالبُ الدرسَ ؟ .

ب- النفى ، نحو قول الله تعالى : " وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ (٣) .

جـ- الخبر ، مثل : التلاميذ فاهمون دروسَهم .

التلاميذ : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة .

فاهمون : خبر المبتدأ مرفوع بالواو ؛ لأنه جمع مذكر سالم (وهو اسم فاعل عامل عمل فعله) .

---

(١) سورة الزمر : من الآية ٢٢ .

(٢) سورة النساء : من الآية ١٦٢ .

(٣) سورة المائدة : من الآية ٢ .

دروسَهم : دروس : مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف ، والضمير المتصل مبنى في محل جر مضاف إليه.

د- الحال ، مثل قول الله تعالى : " فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ"([1]).

فكلمة (مخلصين) : حال منصوبة ، وهى اسم فاعل عامل عمل فعله، وكلمة (الدين) : مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة .

هـ - الوصف ، مثل قول الله عز وجل : " يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ " ([2]) .

فكلمة (مختلف) : صفة مرفوعة بالضمة الظاهرة ، وهى اسم فاعل عامل عمل فعله ، وكلمة (ألوانه) : ألوان : فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، وهى مضاف ، والهاء ضمير متصل مبنى في محل جر مضاف إليه .

ويرد اسم الفاعل مفرداً أو مثنى أو جمعاً ، ويأتى مذكراً أو مؤنثاً.

([1]) سورة غافر : من الآية ١٤ .

([2]) سورة النحل : من الآية ٦٩ .

اسم المفعول

اسم المفعول : اسم مشتق من الفعل المبنى للمجهول ؛ للدلالة على من وقع عليه الفعل .

صوغ اسم المفعول :

يُصاغ اسم المفعول على ضوء ما يلى :

١- يُصاغ من الفعل الثلاثى الصحيح على وزن مفعول ، مثل كلمة (مأكول) في قول الله تعالى : " فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ " (١) .

ومثل كلمة (مفهوم) في قولك : إنَّ الشرحَ مفهومٌ – وإذا كان الفعل الثلاثى معتل الوسط (أجوف) فإن صوغ اسم المفعول مرهون بنوع الألف:

أ- إذا كان أصل الألف واواً رددنا الألف إلى أصلها (٢) نحو :

الفعل (قال) والمبنى للمجهول منه (قيل) أما اسم المفعول فهو : مقول.

والفعل (خاف) والمبنى للمجهول منه (خيف) أما اسم المفعول فهو: مَخوف.

ب – إذا كان أصل الألف ياءً رددنا الألف إلى أصلها ، فالفعل باع يتحول إلى (بيع) في صيغة المبنى للمجهول ، ليكون اسم المفعول منه كلمة (مَبيع) .

والفعل هاب يتحول إلى (هِيب) في صيغة المبنى للمجهول ، ليكون اسم المفعول منه كلمة (مَهيب) .

---

(١) سورة الفيل : الآية ٥ .

(٢) يتسنى معرفة أصل الألف (الواو أو الياء) عبر صيغة الفعل المضارع ، والمصدر من الفعل .

والفعل عاب يتحول إلى (عِيب) في صيغة المبنى للمجهول ، ليكون اسم المفعول منه كلمة (مَعيب) .

وإذا كان الفعل الثلاثى معتل الآخر بالألف فإننا نرد الألف إلى أصلها (الواو أو الياء) فالفعل قضى في صيغة المبنى للمعلوم يتحول إلى (قُضِى) في صيغة المبنى للمجهول ، ليكون اسم المفعول منه كلمة (مَقضى) .

والفعل كَوَى يتحول إلى (كُوِى) في صيغة المبنى للمجهول ، ليكون اسم المفعول منه كلمة (مَكوى) .

والفعل غزا يتحول إلى (غُزِى) في صيغة المبنى للمجهول ، ليكون اسم المفعول منه كلمة (مَغزو) .

ومما يمثل ذلك أيضاً ما ورد في قول المولى عز وجل : " قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّا "(١) .

حيث نجد (منسياً) وهذه الكلمة اسم مفعول ، وكذلك الحال في كلمة (مَرجو) الواردة في قول الله تعالى : " قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا " (٢) .

٢- يصاغ اسم المفعول من الفعل غير الثلاثى (المزيد) على وزنٍ مضارع الفعل مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر.

فالفعل استعمل الذي يتحول إلى (استُعملَ) في صيغة المبنى للمجهول، يكون اسم المفعول منه كلمة (مُستعمَل) .

---

(١) سورة مريم : من الآية ٢٣ .

(٢) سورة هود : من الآية ٦٢ .

والفعل استخرج في صيغة المبنى للمجهول يتحول إلى (اســتخُرجَ) في صيغة المبنى للمجهول ، ويكون اسم المفعول منه كلمة (مُستخرَج) .

والفعل هَذَّبَ في صيغة المبنى للمجهول يتحول إلى (هُــذِّبَ) فــي صيغة المبنى للمجهول ، ويكون اسم المفعول منه كلمة (مُهذَّب) .

والفعل أعلن في صيغة المبنى للمجهول يتحول إلى (أُعلــنَ) فــي صيغة المبنى للمجهول ، ويكون اسم المفعول منه كلمة (مُعلَن) .

عمل اسم المفعول :

يعمل اسم المفعول عمل الفعل المشتق منــه (وهــو الفعــل المبنــى للمجهول) وذلك بالشروط التى يعمل بها اسم الفاعل عمل فعله .

- حيث إن اسم المفعول يعمل بدون شرط إذا كان محلى بأل ، نحو : المسروق ماله غاضب .

  فكلمة (مال) هنا نائب فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة .
- وإذا لم يكن اسم المفعول معرفاً بأل فإنه يعمل إذا كان دالاً علــى الحال أو الاستقبال ، وكان معتمداً على ما يلى :
- الاستفهام ، نحو : أَمفهومٌ شرحُ الدرس ؟ .
- النفى ، نحو : ما محبوبٌ الكذابُ .
- الخبر ، نحو : المرأة محفوظ حقُّها في الإسلام .
- الوصف ، نحو : يقدِّر الطلابُ عالماً مشهورة مؤلفاتُهُ .
- الحال ، نحو : عاشت بلادنا مرفوعة راياتها (فكلمة مرفوعــة : حال منصوبة بالفتحة الظاهرة ، و : رايات : نائب مرفوع بالضمة الظاهرة ، والضمير المتصل مبنى في محل جر مضاف إليه) .

ثالثاً – الإملاء

مقدمة :

حروف الهجاء العربية وتقسيماتها :

اللغة العربية شأنها شأن اللغات الأخرى عبارة عن عبـــارات وجمـــل تؤدى معنى ، والجملة تتركب من كلمات ، والكلمة تبنى من حروف تســـمى حروف المبانى التى هي حروف الهجاء .

وعددها في اللغة العربية ثمانية وعشرون حرفاً ترتيبها كالتالى :

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـــ و ى

وكلها حروف صحيحة ما عدا الألف والواو والياء فمعتلة .

الحروف الشمسية والحروف القمرية :

إذا دخلت لام التعريف (ال) على الأسماء كانت الحروف الهجائية في أول الكلمة إما شمسية وإما قمرية .

والفرق بينهما أن لام التعريف تتحول في اللفظ مع الشمسية إلى حرف يجانس الحرف الذي بعدها فيشدد نحو : (الشمس – الدرس) .

وتبقى اللام مع الحروف القمرية على لفظها نحو : (القمر – الجبل).

وقد جمع بعضهم الحروف القمرية في قوله : ابغ حجك وخف عقيمه.

وأما باقى الحروف وعددها أربعة عشر حرفًا فشمسية .

الهمزة

الهمزة لها أهمية خاصة في النطق والكتابة والبعض يبدأ حروف الهجاء بالهمزة ، وعندئذ يكون موقع الألف ليس في أول الحروف ولكن قبل الباء ، ويصبح عدد حروف الهجاء تسعة وعشرين حرفاً تبدأ بالهمزة وتنتهى بالياء .

همزة الوصل وهمزة القطع :

الهمزة في أول الكلمة نوعان :

أ- إما همزة وصل : وهى التى تظهر في النطق في بدء الكلام ولكنها لا تظهر أثناء وصله ولا ترسم مطلقاً .

ب- وإما همزة قطع : وهى التى تظهر في النطق دائماً سواء أكانت في بدء الكلام أم في وصله وترسم هكذا ء .

مواضع همزة الوصل :

١- الأسماء الآتية :

ابن – ابنة – اسم – امرأة – امرؤ – اثنتان – ايم الله – إيمن الله.

٢- حرف (ال) .

٣- أول الفعل الماضى الخماسى وأمره ومصدره مثل: انتفعَ ، انتفعْ ، انتفاع.

٤- أول الفعل الماضى السداسى وأمره ومصدره مثل : استعملَ ، استعملْ ، استعمال .

٥- أول الفعل الأمر الثلاثى مثل : اكتبْ .

مواضع همزة القطع :

١- جميع الأسماء إلا ما سبق مثل : أحمد – إسماعيل – أسماء .

٢- جميع الحروف إلا ما سبق مثل : إن – إلى – إذا .

٣- أول الفعل الماضى الرباعى وأمره ومصدره مثل : أرسل – أرسل – إرسال .

٤- أول الفعل الماضى الثلاثى مثل : أخذ – أكل – أسر .

٥- أول الفعل المضارع ثلاثياً مثل أكتب أو رباعياً مثل أزلزل أو خماسياً مثل أتقدم أو سداسياً مثل : أستخرج .

الخلاصة :

١- تتركب الكلمة من حروف الهجاء التى تسمى حروف المبانى وهى ثمانية وعشرون حرفاً .

٢- تنقسم إلى حروف شمسية وحروف قمرية ، وعدد كل منها أربعة عشر حرفاً .

٣- الهمزة في أول الكلمة نوعان :

- همزة وصل ولها مواضع .
- همزة قطع ولها مواضع .

كتابة الهمزة في مختلف أوضاعها :

الهمزة حرف من حروف الهجاء تدخل في تركيب الكلمات وقد تقع في بداية الكلمة مثل :

(أخذ) وقد تقع في وسط الكلمة مثل (سأل) وقد تقع في آخر الكلمة مثل (قرأ) .

وسوف نتناول كيفية كتابة الهمزة في هذه الأوضاع المختلفة .

أولاً – كتابة الهمزة في أول الكلمة :

إذا وقعت الهمزة في أول الكلمة كتبت على ألف وهى نوعان : همزة قطع وهمزة وصل (أو ألف وصل) وقد سبق بيان أحوال كل منها .

ثانياً – كتابة الهمزة في وسط الكلمة :

قد تقع الهمزة في وسط الكلمة بحيث يكون قبلها حرف وبعدها حروف وعندئذ ينظر إلى حركة الهمزة نفسها وينظر إلى حركة الحرف الذي يسبقها وتكتب الهمزة بحسب أقوى الحركات ، على أساس هذا الترتيب من الأقــوى إلى الأضعف :

الكسرة ثم الضمة ثم الفتحة ثم السكون .

وإليك بعض الأمثلة التى توضح ذلك .

(فئة) : كتبت الهمزة على ياء لأنها مفتوحة وما قبلها مكســور والكســرة أقوى من الفتحة .

(أفئدة) : كتبت الهمزة على ياء لأنها مكسورة وما قبلها ســاكن والكســرة أقوى من السكون .

(يؤذى) : كتبت الهمزة على واو لأنها ساكنة وما قبلها مضموم والضــمة أقوى من السكون .

(تفاؤل) : كتبت الهمزة على واو لأنها مضمومة وما قبلهــا ألــف ســاكنة والضمة أقوى من السكون .

(سأل) : كتبت الهمزة على ألف لأنها مفتوحة وما قبلها مفتوح .

(كأس) : كتبت الهمزة على ألف لأنها ساكنة وما قبلها مفتوح والفتحة أقوى من السكون .

(المروءة) كتبت الهمزة على السطر لأنها مفتوحة بعد واو ساكنة .

ثالثاً – كتابة الهمزة في آخر الكلمة (الهمزة المتطرفة) :

قد تقع الهمزة آخر حرف في الكلمة وعندئذ تسمى بالهمزة المتطرفة أي الواقعة في طرف الكلمة وتكتب بحسب ما قبلها كالآتى :

- إن كان ما قبلها مكسوراً كتبت على ياء مثل : شاطئ .
- وإن كان ما قبلها مضموماً كتبت على واو مثل : تكافؤ .
- إن كان ما قبلها مفتوحاً كتبت على ألف مثل : بدأ – ملجأ .
- وإن كان ما قبلها ساكناً كتبت مفردة على السطر مثل : شيء – بطء – ضوء .

الخلاصة :

١- تكتب الهمزة في أول الكلمة على ألف.

٢- تكتب الهمزة المتوسطة على حرف يناسب أقوى الحركات كالاتى : الكسرة ثم الضمة ثم الفتحة ثم السكون .

٣- تكتب الهمزة المتطرفة بحسب ما قبلها .

علامات الترقيم

الترقيم هو وضع علامات معينة بين أجزاء الكلام المكتوب ، ليمكن تمييز بعضه من بعض ، وللمساعدة على صحة الأداء عند القراءة .

وأشهر علامات الترقيم :

العلامة	رسمها	أهم مواضعها
الفصلة	،	١- بين الجمل التى يتكون منها مجتمعة كلامّ متكامل مثل : هذا الأستاذ مخلص في عمله يقوم بواجبه خير قيام ، ويعامل طلابه معاملة الوالد أبناءه . ٢- بين الكلمات المفردة المتصلة بكلمات غيرها تكون معها شبيهة بالجملة في طولها ، مثل : أحب العالم العامل ، والتلميذ المجد ، والفلاح الكادح ، والتاجر الأمين . ٣- بين الأنواع أو الأقسام المتعددة للشيء الواحد ، مثل : الكلمة ثلاثة أقسام : اسم ، وفعل ، وحرف. ٤- بعد المنادى مثل : يابنى ، أقم الصلاة .
علامة التنصيص	" "	يوضع بين قوسيها الصغيرين المزدوجين الكلام الذى ينقل بنصه ، أى ينقل نقلاً مباشراً ، مثل : قال تعالى : " يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة " .

العلامة	رسمها	أهم مواضعها
القوسان	( )	مكانهما في وسط العبارة مكتوبًا بينهما الألفاظ التى ليست من أركان الكلام كألفاظ الاحتراس ، والدعاء والتفسير ، والجمل المعترضة ، مثل : مكة (شرفها الله) مهوى أفئدة الملسلمين.

التاء المفتوحة

والتاء المربوطة

بعد حرف المد والحرف الساكن (غير المد)

١- التاء المفتوحة :

- في آخر الأسماء .
- في آخر الأفعال .
- في آخر الحروف .

أولاً - تعريف التاء المفتوحة :

التاء المفتوحة تسمى التاء المبسوطة والمتسعة ، وتشبه الطبق في رسمه وفوقه نقطتان فتكتب هكذا " ت"

تظهر في النطق دائماً عند الوقف وعند الوصل .

ظهورها عند الوقف كأن نقول .

١- أهم ما يتميز به الجندى الثبات .

٢- نستفيد في حياتنا من النبات .

فحينما تقف عند كلمتى الثبات ، والنبات تظهر التاء واضحة في النطق.

وظهورها عند الوصل كأن نقول : أهم ما يتميز به الجندى الثبات والإقدام .

نستفيد في حياتنا من النبات والحيوان .

نلاحظ أنها كما ظهرت عند الوقف ظهرت هنا عند الوصل .

ثانياً – مواضع التاء المفتوحة في آخر الأسماء .

أ – بعد حرف المد مثل :

١- جمع المؤنث السالم : مثل : كاتيات ، معلمات ، طائرات .

٢- الملحق يجمع المؤنث السالم : مثل عرفات ، أولات .

٣- مفرد سبقت فيه التاء بحرف مد مثل : عنكبوت ، كبريت ، تابوت ، فوات ، حانوت) .

٤- في جميع التكسير ، مثل : بيوت ، أقوات ، أصـــوات ، توابيـــت ، حوانيت .

٥- في المصدر ، مثل : سكوت ، ثبوت .

٦- في جمع حرف الهجاء ، مثل : ألفات ، باءات ، خاءات .

٧- بعض أسماء الرجال والنساء ، مثل : بركات ، عنايات ، جنات .

ب- بعد الحرف الساكن (غير المد) :

كما في الأسماء المفردة مثل :

وقت ، تبت ، صوت ، وفى الضمائر مثل (أنتَ – أنتِ)

جـــ- بعد الحرف المتحرك كما في بعض أسماء الرجال والنساء ، مثل :

ثروت – شوكت – حكمت .

ثالثاً : مواضع التاء المفتوحة في آخر الأفعال ، وأسماء الأفعال :

أ- بعد حروف المد ، مثل : بات ، يبيت ، فات ، يفوت ، مات ، يموت

ب- **بعد الحرف الساكن (غيـــر المـــد) مثـــل :** فـــي أســـماء الأفعـــال ، مثل هيهات.

سمعتُ ، قرأت متحركة وتدل على الفاعل المتكلم .

سمعتَ ، قرأت متحركة وتدل على الفاعل المخاطب .

سمعتِ ، قرأت متحركة وتدل على المخاطبة .

جـــ- بعد الحرف المتحرك مثل : قرأتْ ساكنة وتدل على التأنيث.

رابعاً - مواضع التاء المفتوحة في آخر الحروف :

أ - بعد حرف المد مثل لات وهى حرف نفى يعمل عمل لـــيس، بشـــروط أخواتها ، إلا أن هناك شرطين آخرين لابد منهما لإعمالها وهما :

- أن اسمها وخبرها لا يجتمعان بل لابد من حذف أحـــدهما والأكثـــر اسمها .

- أنها لا تعمل إلا في كلمات تدل على الزمان وعلى وجه الخصوص ثلاث كلمات (حين - ساعة - أوان) .

فتقول : تندم الآن ولات حين مندم .

لات : حرف نفى ناسخ مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب .

حين : خبر لات منصوب وعلامة النصب الفتحة الظـــاهرة واســـمها محذوف وتقديره (الحين) .

مندم : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة الظاهرة .

ب- بعد الحرف الساكن (غير المد) مثل ليت ، وهى حرف من أخوات " إن " .

ثمت : وهى حرف العطف (ثم) وقد دخلت عليه التاء الزائدة .

رُبَّت ، وهى رب – حرف الجر الشبيه بالزائد الذى يفيد التقليل والتكثير ، ودخلت عليها التاء الزائدة .

وهناك مواضع أخرى للتاء المفتوحة غير التى ذكرناها ([1]) .

٢- التاء المربوطة :

أولاً – تعريف التاء المربوطة :

هي " التاء المربوطة أو المضمومة أو المغلقة " وتكتب متصلة هكذا (ـة) وتكتب منفصلة هكذا (ة) .

لا تظهر في النطق إلا عند الوصل أما عند الوقف تنطق هاء كأن نقول : (ذهبت إلى كلية التربية) تلاحظ أن (التاء) في كلمة (كلية) نطقت تاء وفى كلمة (التربية) نطقت (هاء) .

ثانياً – مواضع التاء المربوطة :

أ- في جمع التكسير ، مثل : قضاة ، سعاة ، ولاة .

ب- في المفرد ، مثل : فتاة ، قناة بعد الحرف الساكن وفي المصدر الصناعى مثل . قومية ، شاعرية ، إنسانية وظرف المكان ثمة بمعنى هناك .

([1]) انظر في ذلك : دراسة في قواعد الإملاء : د٠ عبد الجواد الطيب ، و : كيف تتعلم قواعد الإملاء : أبو بكر على عبد العليم .

جـــ- في آخر الأسماء : فى ظرف الزمان " ذات " وهو ظرف للدلالة على الزمان الذي يقـــع مضـــافاً لـــه مثـــل قابلتـــه ذات يـــوم .

ذات : ظرف زمان منصوب بالفتحة وقد تستعمل للدلالـــة علـــى المكان فقط .

ثالثاً - بعد الحرف المتحرك :

أ- فـــي بعـــض الأوزان : مثـــل لفظـــة مثـــابرة : علـــى وزن مُفَاعَلـــة ونظرة : وزن فَعْلَة .

وجِلْسة : على وزن فِعلة .

واستحسانه : على وزن استفعاله .

ب- إذا كانت للتأنيث اللفظى مثل : حمزة ، معاوية ، وهبة.

جـــ- إذا كانت للمؤنث الحقيقى ، مثل : فاطمة ، سعدية .

د - إذا كانت لتفريق بين المذكر ، والمؤنث مثل : نبيل ، نبيلـــة ، كـــريم ، كريمة .

ترسم مثل التاء المربوطة بلا نقطتين

متصلة هكذا (ـــه) بلا نقطتين .

منفصلة هكذا (ه) بلا نقطتين .

وتنطق (هاء) عند الوصل وعند الوقف .

أنواعها :

١- هاء أصلية " من بنية أو أصل الكلمة " مثل : " فَقِهَ – قَهْقَهَ – صَهْ".

٢- الهاء الضمير ، مثل : (جواده- خُلُقه – سَمِعْتُه) أعطاه مِنه.

٣- هاء الوقف : والوقف هو " قطع النطق عند آخر الكلمة أي أن المـــتكلم يتوقف عن مواصلة كلامه فيعف على الحرف الأخير من الكلمة التـــى قطع الكلام عندها ، وفى الحرف الذي وقف عليه المتكلم يحدث بعض

التغييرات ومن بين هذه التغيرات قلب التاء المربوطة هاء في النطق مع بقاء النقطتين في الرسم .

وعلى هذا يقال في (هاء الوقف) :

(هي الهاء الساكنة التى ننطقها عند الوقف على التاء المربوطة)

٤- هاء السكت : هي الهاء التى نقف بها على الفعل المعتل عند حذف حرف العلة من آخره وأوله وبقائه على حرف واحد .

فالفعل (وَقَرَ) معتل الأول والآخر فإذا أخذنا منه فعل الأمر حذفنا حرف العلة (الواو) وحذفنا حرف العلة (الألف) التى رسمت ياء فنقول : (ق) بقاف متحركة بالكسر إلا أن الوقف على متحرك لا يجوز فتأتى بالهاء الساكنة بعد القاف كى يصح الوقف فنقول (قِه) .

تدريب على التاء والهاء :

من حديث القمر " لمصطفى صادق الرافعى " :

يقول : " أيها القمر " : وما إن لقيت باكياً إلا رأيت وجهه مقبلاً على كأنه يسألنى ، ترى من أين يمتح الإنسان إذا كانت دموعه هي دماء روحه ؟ ذلك لأن الدموع لم تعد على طبيعها دموعاً بل هي علامات الألم أو السخط ، الألم من المخلوق والسخط على الخالق فهى ألفاظ من لغة العجز قد تكون أفصح منها في الأداء كلمات السفاه والغيظ والحنق وما إليها ، ولكن الباكى بها لا يجد من قوة الجراءة ما يرفع صوته من حفرة الحلق التى لا تتملئ مع أن نفس الحر تئد فيها كل يوم ألفاظ الإباء والأنفة فلا ينطق بها ، وتئد فيها نفس الذليل كل ألفاظ الإباء والأنفة فلا ينطق بواحدة منها ، وذلك لعجز الباكى ثم لضعف إحساسه بالذل السياسى أو لضعف قلبه بالتقوى التاريخيه

فيرفع صوت روحه والروح تتكلم من العين بهذه المعانى السائلة التى نسميها الدموع ، أريد أن أبكى بكائى الطبيعى أيها القمر لأنه يخيل إلى أن حقائق كثيرة تغتسل بدموعى ، وأنى لا أكون في حاجة إلى البكاء إلا حين تكون هي في حاجة إلى الدموع ، ولقد شعرت مرارا بحركة عقلى في تصفُّح الأسفار ، واضطراب نفسى في متاحف الآثار ، واختلاج قلبى في معابد الطبيعة التى قامت الجبال في بنائها لأنها أحجار ، فما أفدت من كل ذلك ما أفدته من دمعة تفور في جبينها ، كأنها روح عاشق يطاردها الموت بين يدى حبيبها ، فإن في هذه الدمعة ثواب كل آلامى ، ويقظة كل الحقائق من أحلامى .

وما زلت حائراً في مشتبه أصيب الوجه فيه فلا أدرى إذا كانت هذه الدموع المتساقطة تنقض من بناء الحياة لينهد ، أو هي تضاف إليه ليشتد ، فأنى أرى أقرامًا يحيون بالدمع وآخرين يموتون بها ، ولعل عين إنسان ملئت بالدموع من أصل الفطرة لتكون منها صادقة مستفيضة حول الروح فلا يقتحمها الفكر ولا يرى أبدا إلا ظاهرها ، ولولا ذلك بقيت الروح من أمر الله، أو لسنا نرى الذين يبكون كثيرًا من الحكماء والجهال على السواء يؤملون أن يدركوا من أسرار الروح كثيرًا ويرون تلك الخنادق قد أخذت تمج ما فيها فكأنهم بالماء قد غيض وكأنهم بالأمر قد قضى ؟

ولكن الإنسان ليس إلا نفسه فهو يبكى صابراً ويصبر باكياً ومتى انكشفت أرض الخنادق الروحية ظهرت فيها حفرة القبر وكانت آخر دمعة تجف منها هي دمعة الموت " .

عيِّن الكلمات المنتهية بالتاء ، والكلمات المنتهية بالهاء في هذا النص.

رابعًا - الأدب

الحياة في العصر العباسى الأول :

كان من نتيجة الفتوحات الإسلامية أن دخل في الإسلام شعوب كثيرة ساد بينهم المبدأ الإسلامى العظيم الذى أجراه الله تعالى على لسان نبيه الكريم وهو أنه (لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى) فاطمأن الناس واندمج بناء الأعاجم في الإسلام اندماجًا كبيرا فأقبلوا على الإسلام يتعلمون مبادئه وتعاليمه ، وعلى اللغة العربية يتفهمونها ويدرسونها ليستعينوا بها على تفهم الدين الإسلامى الجديد الذى اعتنقوه واهتدوا بهديه ، وقد كان هذا المبدأ العظيم سائداً مدة حكم الخلفاء الراشدين ، وفى عصر بنى أمية تعصب الخلفاء للعرب تعصبًا كبيرًا أغضب الأجانب وحرك كوامن نفوسهم في التخلص من هؤلاء الحكام الأمويين حتى تم لهم ذلك ، ويرجع الفضل في سقوط دولة الأمويين وقيام دولة العباسيين إلى الفرس الذين نصروا العباسيين بألسنتهم وسيوفهم وقد حفظ العباسيون للفرس جميلهم فولوهم مناصب الدولة وكان منهم الوزراء وقواد الجيوش والولاة والحجاب والكتاب .

فسيطروا على السياسة كما سيطروا على العلوم والآداب ، وتلونت الحضارة الإسلامية في الدولة العباسية بألوان ثلاثة :

- فارسى : في سياستها وإدارتها ومعيشتها .
- يونانى : في ثقافتها العلمية والكونية .
- إسلامى : في اعتقادها ومبادئها .

آثار الحضارة الجديدة في الأدب العربى :

الأدب مرآة الحياة يتأثر بها ، وقد كان لهذا الانقلاب العظيم وما اتصل به من الحركة الصاخبة في الحياة أثر عميق نذكره فيما يلى :

١- صار النثر فناً من الفنون يحتاج إلى الدراسة والتعليم .

٢- تعددت أغراض النثر وأنواعه .

٣- زادت أغراض الشعر فظهرت فيه الحكمه وظهر فيه وصف الحياة المترفة التى انغمس فيها العباسيون ، ووصفوا مظاهر الحضارة الجديدة.

٤- اتسع أفق الخيال وارتقت المعانى لتعدد المرئيات وكثرتها .

٥- سهلت الألفاظ ورق الأسلوب .

٦- دخل كثير من الألفاظ الفارسية واليونانية في النثر والشعر .

النثر في العصر العباسى

أ- النثر في العصر العباسى الأول :

بلغ النثر الفنى في الدولة العباسية درجة عظيمة لم يصل إليها في أى عصر من عصور الأدب ، وقد بلغ مستوى يتفق وعظمة الدولة في العلم والأدب والسياسة والحضارة .

ويرجع الفضل في رقى النثر الفنى في هذا العصر إلى أسباب كثيرة منها :

١- استظهار القرآن الكريم ودراسته .

٢- استظهار الحديث الشريف وخطب الرسول صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدين ، وولاتهم وقواد جيوشهم ، وخطب خلفاء بنى أمية، وولاتهم .

٣- دراسة الثقافة الإسلامية والثقافات الأجنبية .

وقد تناول النثر الفنى موضوعات كثيرة أهمها :

أ- الكتابة الديوانية التى تصدر عن ديوان الرسائل للدولة .

ب- الرسائل الإخوانية بين الأصدقاء في المناسبات المختلفة .

جـ- الرسائل الأدبية : وكان البلغاء يكتبونها في موضوعات معينة .

د - الكتابة التأليفية : وهى النثر المستعمل في تأليف الكتب .

خصائص النثر الفنى :

للنثر الفنى خصائص في الألفاظ والأساليب والمعاني أهمها :

أولاً - في الألفاظ والأساليب :

١- اختراع المقدمات في الرسائل المطولة .

٢- تنوع عبارات البدء والختام .

٣- سهولة العبارة واختيار ألفاظها وجودة سبكها .

٤- المبالغة في الإيجاز (كما في التوقيعات : وهى عبارات موجزة اللفظ موفورة المعنى تحمل من الحكمة في معناها ما يؤكد الرسالة التى وقعت بها مثل : (كفى بالله للمظلوم ناصراً)

وكذلك المبالغة في الإطناب (كما في الرسائل السلطانية والمنشورات).

ثانيًا - في المعانى :

أ- رقة المعنى ودقته .

ب- استخدام العلم والفلسفة والمنطق في الحصول على البراهين والنتائج والأحكام للإقناع .

الخلاصة :

بلغ النثر الفنى في العصر العباسى الأول درجة عظيمة نتيجة حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف وخطب الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء والبلغاء من القادة والولاه وكذلك دراسة الثقافات المختلفة .

وقد تناول النثر الفنى موضوعات عدة منها : الكتابة الديوانية والرسائل الإخوانية والرسائل الأدبية والكتابات التأليفية .

وكان للنثر الفنى خصائص في الألفاظ والأساليب جعلت منه فناً يحتاج إلى الدراسة والتعليم ، فبالنسبة للألفاظ والأساليب اختراع المقدمات وتنوع العبارات وسهولتها واختيار الألفاظ وجودة سبكها والمبالغة في الايجاز أو الإطناب – أما في المعانى فرقت ودقت واستخدم في أدائها العلم والفلسفة والمنطق .

ب- النثر في العصر العباسى الثانى

النثر الفنى (أو كتابة الترسل والإنشاء)

١- في المشرق :

يراد بالمشرق هنا بلاد العراق وفارس وخراسان إلى حدود الصين والهند ، ويدخل في ذلك بلاد التركستان .

وقد ظهر النثر في ذلك العصر بمظهر القوة والشباب في اللفظ حتى غلب المعنى على أمره ، وفارس هذه الحلبة " ابن العميد " ولحق به الصاحب بن عباد وكتاب المقامات ، وقد قصر سواهم أو على الأقل لم يبلغوا مبلغهم ، وامتاز النثر في المشرق بما يأتى :

- السجع قصير الفقرات مع الإكثار من التشبيهات والاستعارات .
- الاقتباس أيا كان نوعه خاصة من لغة الشعر حتى غلب على هذا النوع من النثر التسمية بالشعر المنثور .

حركة التأليف في المشرق :

اشتدت حركة التأليف في المشرق لمنافسة الملوك بعضهم بعضًا في تزيين دولهم بالعلوم ، والصناعات فوضعت كمثير من التآليف مثل:

١- القصص والروايات كقصة (عنترة) وقصة (البسوس) .

أما كتاب " ألف ليلة وليلة " فمنقول عن كتاب (هزار افسانه) الفارسى ، وتوسع العرب في الإكثار من غرائبه وخرافاته .

٢- المقامات كمقامات بديع الزمان الهمذانى ، والحريرى .

٣- المحاضرات والمناظرات العلمية والأدبية ، أما في النحو فقد شرحت كتبه وتمت قواعده ، وفى الأدب وضع أبو الفرج الأصفهانى كتابه العظيم المسمى بـ " الأغانى " وهكذا باقى العلوم من متن اللغة والشريعة والفلسفة والرياضة والطب والأخلاق والتاريخ .

وعلى الجملة فالمشرق قد امتاز بالتقدم في التدريس والتأليف والتأخر في الكتابة والشعر .

٢- في مصر والشام :

الكتابة في النصف الأول من هذا العصر ، وقد سلكت مسلك المشارقة من حيث السجع والمحسنات البديعية حتى جاء القاضى الفاضل صاحب الطريقة الفاضلية الذي أكثر من الاقتباس والتضمين .

وقد أجاد لسعة اطلاعه وكثرة حفظه وسرعة تذكره ، وقد تبع طريقته من جاء بعده .

فمنهم من أحسن ومنهم من أساء ، ولم يظهر أثر هذه الإساءة إلا بعد سقوط بغداد ، وقد تناولت الكتابة أغراضا شتى في رسائل إخوانية ومنشورات دولية – ومناظرات ومحاضرات ، ورسائل هجاء وما أشبه.

الخلاصة :

انقسمت الدولة الإسلامية إلى ولايات سعى ولاتها للاهتمام بالعلم والأدب تأييدًا لملكهم وزينة له ، فبذلوا الجهد لجذب العلماء والشعراء والكتاب والأطباء وغيرهم .

فظلت سوق الأدب رائجة قرنين من الزمان أخذت بعدها في الكساد ، ففى المشرق برز في فن النثر ابن العميد والصاحب بن عباد وكتَّاب المقامات

، وانتشر التأليف ، وعلى الجملة فالمشرق امتاز بالتقدم في التدريس والتأليف والتأخر في الكتابة والشعر .

أما في مصر والشام فقد سلك الكتاب مسلك المشارقة حتى جاء القاضى الفاضل صاحب الطريقة الفاضلية ، وتبع طريقته مَنْ بعده وتناولت الكتابة أغراضًا شتى .

من نماذج النثر العباسى

أ- في ذم الحسد لابن المقفع:

التعريف بالكاتب : كان عبد الله بن المقفع زعيم كتَّاب العصر العباسى الأول ، وهو من أبناء الفرس الذين نشئوا بين العرب ، ولد سنه ١٠٦هـ .

ونشأ بالبصرة وكان أبوه مجوسيًّا يجمع الخراج من بلاد الفرس للحجاج بن يوسف الثقفى ، وبقى ابن المقفع أكثر أيامه على دين المجوسية ثم أسلم في آخر عمره ، وتعلم صناعة الكتابة ، وبرع في ذلك ، وكتب لكثير من الأمراء وكان غاية في الذكاء ، واشتهر ابن المقفع ببلاغته ورشاقة عباراته وأسلوبه السهل الممتنع ، وكان فوق ذلك من كبار المترجمين والمؤلفين وقد شُهر بكتابه (كليلة ودمنه) ومات مقتولاً سنة ١٤٢هـ.

تقديم :

يرى المرء النعمة في يد غيره فيعجب بها ويتمنى لنفسه مثلها ويكون عندئذ قد غبط صاحب النعمة على نعمته والغبطة لا بأس بها ولكن قد يرى بعض الناس النعمة في يد غيره فيتمنى زوالها عن صاحبها وانتقالها إليه دون غيره وهذا هو الحسد .

والحسد خلق مذموم ذكره القرآن الكريم : " ومن شر حاسد إذا حسد "

كما نبه عليه الرسول صلى الله علية وسلم فقال : " الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب " فهو يؤدى بصاحبه إلى العذاب في الدنيا والهلاك في الآخرة .

والكاتب هنا تعرض لموضوع الحسد في أسلوب بسيط لا تعقيد فيه وبيَّن لك أفضل الطرق للتخلص من داء الحسد .

النص :

كتب ابن المقفع في الأدب الكبير :

" ليكنْ ما تصرف به الأذى والعذاب عن نفسك ألا تكون حسودًا فإن الحسد خلق لئيم ومن لؤمه أنه يوكل بالأدنى فالأدنى من الأقارب والأكفاء والخلفاء .

فليكنْ ما تقابل به الحسدَ أن تعلمَ أن خيرَ ما تكون حين تكون مع من هو خير منك وأن غنماً لك أن يكون عشيرك وخليطك أفضلَ منك في العلم فتقتبس من علمه ، وأفضلَ منك في القوة فيدفع عنك بقوته ، وأفضلَ منك في المال فتفيد من ماله ، وأفضلَ منك في الجاه فتصيبَ حاجتك بجاهه ، وأفضلَ منك في الدِّين ، فتزدادَ صلاحًا بصلاحهِ " .

المفردات :

- تصرف : تدفع
- حسود : من طبعه الحسد ذكرًا أو أنثى ، والجمع : حسد .
- الحسد : تمنى زوال النعمة عن صاحبها سواء تمنى ذلك لنفسه أم لا.

- لئيم : خلاف الكريم والجمع (لئام) – واللؤم : أن يجتمع في الإنسان الشح ومهانة النفس ودناءة الأصل .
- يوكل : يرتبط .
- الخلفاء : الوكلاء .
- الغنم : الفوز بالشيء من غير مشقه وهو الغنيمة .
- العشير : الزوج والزوجة والمعاشر والجمع : عشراء .
- الخليط : المخالط ، ويطلق على الشريك والصاحب والجار الصافى والزوج وابن العم والجمع : خلطاء .
- الأكفاء : جمع الكفء ، وهو المماثل .
- تقتبس : تستفيد .
- الجاه : القدر والمنزلة .

الشرح :

تناول ابن المقفع الحسد من خلال الأفكار الآتية :

١- الحسد عذاب وتركه يريح النفس .

٢- الحسد خلق ذميم .

٣- طريقة مقاومة الحسد .

وقد اتبع ابن المقفع أسلوب الترغيب والتشويق والإغراء في بداية حديثه عن الحسد ، فإن العاقل إذا أراد أن يعيش سعيدًا فعليه أن يبحث عما يريحه وأن ينأى بنفسه عن أسباب الأذى والشقاء والألم .

وأن يدفع عن نفسه كل ما ينغص عليه حياته ويسبب له العذاب .

والحسد من الأخلاق التى ينبغى للإنسان الباحث عن السعادة أن يقاومها ويدفعها عن نفسه بكل الطرق والوسائل خاصة وأنه يظهر وينتشر ويقع بين الأقارب والناس الذين تتساوى مستوياتهم والوكلاء الذين من شأنهم أن تكون علاقاتهم مبنية على القناعة والحب والرغبة في الخير بإخلاص ووفاء .

وأفضل الطرق للتخلص من هذا الداء – وهو الحسد – أن تعتقد في نفسك اعتقادًا جازمًا من الخير لك أن يكون رفيقك خير منك لأنك ستنتفع بما عنده من النعمة ومن الخير وستحصل منه على ما ليس عندك بدلاً من أن يأكل الحسد قلبك فلا تستفيد بل تعيش معذبًا محروماً.

فإذا كان صاحبك عالمًا استفدت من علمه ، وإذا كان قويًا دافع عنك بقوته ، وإذا كان غنيًا استفدت من عطائه ومن ماله وإذا كان ذا منزلة رفيعة عند الناس كان ذلك وسيلة لقضاء حوائجك عندهم ، وإذا كان ذا دين دلَّك على الخير وأرشدك إليه ، وصحبك إلى طرق الخير والصلاح .

التحليل :

تتجلى في هذا النص خصائص أسلوب ابن المقفع وأهمها :

- التعبير عن الفكرة بدون تعقيد ، وتوضيح المعنى من غير تنميق أو تكلف.

- وظيفة النثر عند ابن المقفع هى إدراك المعنى وتحديد الفكرة بدون اللجوء إلى زخرفه لفظية أو صور بيانية حتى تصبح كل جملة مكتنزة بمعناها حاملة فكرتها .
- من أقوال ابن المقفع : (البلاغة هى التى إذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها) ويعنى رفضه إثقال النثر باستعارات أو محسنات ، فالبلاغة – كما يرى ابن المقفع – حسن الإفهام وإيصال المعنى .
- النثر الواضح هو البلاغة الترسلية أى تحرير النثر من قيود السجع أو الجناس وسواهما .
- الإفصاح والإفهام والتوضيح والعبارة الصافية الجلية هو الغاية المثلى لوظيفة النثر .
- يتميز أسلوب ابن المقفع بالإيجاز ، فكل جملة تؤدى معنى لايتكرر ولا يعود إليه وإن كان كل معنى يتصل بسابقه ولاحقه .
- يتميز أسلوبه بأنه سهل ممتنع ، والسهولة تعنى وضوح الفكرة ويسرها وسهولة إدراكها ، والصعوبة تعنى القدرة على تركيز المعنى وانتقاء الألفاظ .
- اعتمد ابن المقفع على استخدام أساليب التوكيد ليحقق بذلك عنصر الإقناع والتدليل على الفكرة التى يدعو إليها .
- التنويع بين الأساليب الخبرية والأساليب الإنشائية ، وهذا يعطى الكلام حيوية وقوة تأثير .
- تمثل كتابة ابن المقفع التقاء الثقافة العربية بالثقافة الفارسية والإفادة من الثقافات القديمة .

الخلاصة :

- هذا النص مأخوذ من كتاب (الأدب الكبير) لزعيم كتاب العصر العباسى الأول عبد الله بن المقفع .
- كانت لابن المقفع طريقة خاصة في الكتابة قوامها : تنويع العبارة وتقطيع الجملة ، وتوخى السهولة وشرف المعنى ، ورشاقة الأسلوب ، والزهد في السجع.
- يمثل ابن المقفع نموذجًا في كتابته تلتقى فيه الثقافة العربية بالثقافة الفارسية مع الإفادة من الثقافات القديمة .
- تجلت في هذا النص بعض خصائص أسلوب ابن المقفع في الكتابة مثل اتباع أسلوب السهل الممتنع بغرض إيصال الفكرة في أوضح عبارة معتمدًا على حسن انتقاء الألفاظ وسهولة الأساليب وتأكيد الفكرة بغرض الإقناع .

ب- في الشوق : لابن العميد

التعريف بالكاتب :

أبو الفضل محمد بن العميد ، كان وزير ركن الدوله أبى على الحسن ابن بويه الدياعى .

وكان كامل الرياسة جليل القدر حسن السياسة والتدبير للملك ، وكان متوسعًا في علوم الفلسفة والنجوم ، وأما الأدب فلم يقاربه فيه أحد وقد بز في الكتابة أهل زمانه ولاسيما في مضمار الترسل حتى قيل: بدئت الكتابة بعبد الحميد وخُتمت بابن العميد ، ولابن عباد صحبة به . ولذلك قيل له الصاحب بن عباد – توفى سنة ٣٦٠هـ .

تقديم :

الصداقة سلوك إنسانى وضرورة اجتماعية اقتضتها الطبيعة البشرية ، فالإنسان يحتاج إلى الصاحب والصديق والرفيق الذي يؤنسه في وحشته ويواسيه في شدته ، وينفس عنه كربته ، ويعينه على صلاح دينه ودنياه .

وفى هذا النص يكتب أبو الفضل بن العميد إلى صديقه أبى عبد الله الطبرى كتابًا يطمئنه فيه على حاله ويبث له لواعج شوقه إليه ، ويبدى له رغبة صادق في رؤيته وحاجة ملحة لنعمة القرب منه .

النص :

" كتابى وأنا بحال لو لم ينغصها الشوق إليك ولم يرنق صفوها النزوع نحوك لعددتُها من الأحوال الجميلة ، وعددتُ حظى منها في النعم الجليلة ، فقد جمعتُ بها بين سلامة عامة ونعمة تامة ، وحظيتُ منها في جسمى بصلاح ، وفى سعى بنجاح لكن ما بقى أن يصفو لى عيش مع بعدى عنك ويخلو ذراعى مع خلوى منك ، ويسوغ لى مطعمٌ ومشربٌ مع انفرادى دونك ، وكيف أطمع في ذلك وأنت جزء من نفسى وناظم لشمل أنسى ؟ وقد حُرمت رؤيتك وعدمت مشاهدتك .. " .

المفردات :

ينغصها : يكدرها . يرنق : يكدر ، ورنق الماء كدره .

انفرادى دونك : انعزالى عنك . التروع : الاشتياق والميل .

الجليلة : العظيمة . ناظم لشمل أنسى : بك يلتئم أنسى.

يخلو ذراعى : يُقال فلان خالى الذراع أي خالٍ من الهموم .

الشرح :

اشتمل هذا الجزء من الرسالة على الأفكار الآتية :

- سعادتى لا تكتمل إلا بالقرب منك .
- وصف للشوق ومعاناة البعد .
- مكانتك من نفسى .

يقول ابن العميد :

أكتب إليك وأنا في حال لا يكدرها إلا الشوق إليك وإلى رؤيتك والتمتع بالقرب منك ، فأنا الآن في أحسن حال وأهنأ بال وأنعم بنصيب وافر من النعمة العظيمة حيث أتمتع بالسلامة وهناءة العيش وموفور الصحة وتحقق الآمال والنجاح ، ولكن لا تكتمل سعادتى مع ابتعادى عنك ولا يهنأ لى عيش مع افتراقى عنك ، ولا يلذ لى طعام ولا شراب مع انعزالى عنك ، وكيف آمل في سعادة دونك ، وأنت جزء من نفسى، وبك يلتئم أنسى ، وقد منعت من نظرك ولم أحظ برؤيتك .

التحليل :

ابن العميد زعيم كتاب المشرق ، وأحد أعلام الكتابة في القرن الرابع في رسالة تمثل نموذجاً بارعًا في الرسائل الإخوانية وتمثل أيضًا تعبيرًا عن خواطره الذاتية .

ومن مميزات ابن العميد الفنية ، ومن خصائصه الكتابية :

- العناية بالبديع والحرص على المحسنات .

- ينفرد ابن العميد بقدرة فنية خاصة في استخدام السجع تتضح فيما يلى :

أ- السجع يأتى في جمل قصيرة يكون الإيقاع فيها واضحًا في الأذن ومتوقعًا لقرب المسافة الزمنية مثل قوله : (سلامة عامة ونعمة تامة) و (حظيت منها في جسمى بصلاح وفى سعيى بنجاح) .

ب- إذا طالت الجمل فإنه يوازن بين كل نقطة وقريتها في العبارتين فلا يحس السامع بطول المساحة الزمنية مثل قوله :

(يصفو لى عيش مع بعدى عنك .. ويخلو ذراعى مع خلوى منك)

- تكون الجمل المزدوجة وسيلة فنية لتحقيق ذلك التعادل والتوازن بين العبارات مثل قوله : (حرمت رؤيتك وعدمت مشاهدتك) .

- تتعدد صور من الجناس والطباق ترتبط بمضمون الرسالة وتعميق الإحساس بما فيها من مشاعر ، وتمتزج صور تلك المحسنات في مثل قوله : (سلامة عامة ونعمة تامة) و (وأنت جزء من نفسى وناظم لشمل أنسى) والطباق مثل قوله : (يرنق ، صفوها)

- استعمال بعض التشبيهات والاستعارات والكنايات مثل : (يرنق صفوها) : استعارة . و(يخلو ذراعى) : كناية عن الخلو من الهموم .

- الاقتباس من معانى وألفاظ القرآن الكريم مثل قوله " ويسوغ لى مطعم ومشرب " من قوله تعالى " هذا عذب فرات سائغ شرابه " وقوله تعالى " لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين "

الخلاصة :

- هذه الرسالة تمثل نموذجًا للرسائل الإخوانية التى برع فيهـا كتَّـاب القرن الرابع الهجرى .

تمثل هذه الرسالة نموذجًا لطريقة ابن العميد زعـيم كتَّـاب المشـرق وفارس حلبة ميدان النثر برع في الصناعة اللفظية إلى حد قهر فيـه اللفـظ المعنى ، فسجع قصير الفقرات وطباق حلو مع الإحسان في التشبيه والإجادة في الاستعارة والتلطف في الكناية وعدم التعمق في المجاز ، والاقتباس مـن القرآن والحديث والأمثال سواء أكان ذلك اقتباسًا للمعنى أم اللفظ أم لهما معًا.

تدريب

أجب عن الأسئلة الآتية :

١- اشرح أسباب ارتقاء النثر في العصر العباسى الأول .

٢- ما الأغراض التى تناولتها الكتابة في مصر والشـام خـلال العصـر العباسى الثانى ؟

٣- يقول ابن المقفع في الأدب الكبير : " فليكن ما تقابل به الحسد أن تعلـم أن خير ما تكون حين تكون مع من هو خير منك وأن غنمـاً لـك أن يكون عشيرك وخليطك أفضل منك "

أجب عما يأتى :

ا - وضع ابن المقفع طريقة لمقاومة الحسد – اشرحها مبيناً رأيك فيها.

ب - ما قيمة ذكر (خليطك) بعد (عشيرك) ؟

جـ - استخرج أسلوباً للتوكيد وبين أداته .

د - (العشير) جمعها : (العشار – العشراء – العشيرة) .

هـ - وضح بعض خصائص أسلوب ابن المقفع من خلال النص .

الشعر في العصر العباسى

مقدمة :

ضعف خلفاء بنى العباس عن القيام بأعباء الخلافة لاغتصاب مماليكهم من الترك والديلم السلطة من أيديهم فاستقل كل والٍ بولايته ونشأت عدة دويلات ، وكانت اللغة العربية اللغة الرسمية لتلك الدويلات أياً كان جنسها ، وبذل الملوك والأمراء جهدهم في جذب العلماء والشعراء والكتاب والأطباء وغيرهم إليهم تأييدًا لملكهم وزينة له ، وظلت سوق الأدب رائجة أكثر من قرنين من الزمان ثم أخذت في الكساد شيئًا فشيئًا لموت العلماء والأدباء من ناحية ، وللشعور بالقومية من ناحية أخرى حتى خرج التتار في أواسط القرن السابع الهجرى فاكتسحوهم وضربوا بلادهم وقتلوا علماءهم ورموا بكتبهم في النهر فكان ذلك سببًا في خمود اللغة خمودًا لم تنتعش بعده أو يتكلم بها إلا على ألسنة بعض العلماء .

أ- الشعر في العصر العباسى الأول :

مقدمة :

بلغ الشعر في هذا العصر غاية كبيرة ، وتأثر بالحضارة الجديدة وسعة الملك وبسطة العيش وجمال المناظر التى لم يألفها العرب في جزيرتهم من رياض فيحاء وقصور شماء وأدوات المعيشة وسفن البحر وأدوات القتال ، ومعيشة الترف ، وسعة ذات اليد ، وأنواع شتى من الجمال في الوجوه ومجالس الشراب والغناء التى ألفها الفرس والروم وغيرهم من العناصر التى امتزجت بالعرب .

وقد امتاز الشعر في هذا العصر بخصائص في ألفاظه ومعانيه ، وفـــى أوزانه وقوافيه ، وفى أغراضه وفنونه ، واكبتت هذه الحضارة .

خصائص الشعر :

أولاً – في ألفاظه وأساليبه :

- الميل إلى جانب السهولة والرقة ، مع فخامة العبارة فـــي غيـــر الهـــزل والمجون .
- إدخال كثير من الألفاظ الأجنبية فيه .
- استعمال بعض التشبيهات المستملحة وبعض أنواع البـــديع ، وأول مـــن استعمل البديع على هذه الشاكلة بشار بن برد ، واستمر ذلك في العصور التالية.

ثانياً – في معانيه :

- روعى فيها دقة التصوير والتخيلات البديعة .
- امتزجت بالروح الفلسفى والقياس المنطقى .
- الإغراق في تملق الممدوحين .
- كثرة المبالغة في كل أوصاف الشعر وأحكامه .

ثالثاً – في أوزانه وقوافيه :

- راج استعمال الأبحر القصيرة التى لم ينظم فيها العـــرب إلا قلـــيلاً فـــي المجون والهزل والهجاء .
- اختراع الشعر المزدوج ، وهو يتألف من مشطورين على قافية واحدة ثم من مشطورين آخرين وهكذا ... وأكثر ما كان يستعمل في نظم الأمثـــال وحكايات الحيوان ونظم القصص .

رابعاً – في أغراضه وفنونه :

ومنها أغراض نظمت فيها العرب من قبل ولكنها تشكلت بشكل جديد مثل الحكم والأمثال والوصية والسياسة والوصف والمجون والخمر والغزل بالمذكر والزهد .

الخلاصة :

- بلغ الشعر في العصر العباسى الأول مبلغًا كبيرًا وتأثر بالحضارة ومظاهر الحياة في هذا العصر .
- تميز الشعر في تلك الفترة بخصائص في الألفاظ حيث رقت واختلطت بالأجنبى وبدأ استعمال البديع على نحو لافت ، وتميز الشعر من ناحية المعانى حيث كثرت المبالغات مع دقة التصوير والخيال البديع ، والامتزاج بروح المنطق والفلسفة وتملق الممدوحين ، كما كانت الخصائص في الأوزان والقوافى فراج استعمال الأبحر القصيرة واختراع الشعر المزدوج .
- أما في الأغراض فتشكلت بشكل جديد كالحكم والأمثال والوصية والسياسة وغيرها .

ب– الشعر في العصر العباسى الثانى :

مقدمة :

لما ضعف الخلفاء العباسيون اختل نظام الملك وكثرت الفتن والثورات، واستقل كل حاكم بالبلاد التى يحكمها فأصبحت بلاد المشرق يراد بها بلاد العراق ، وفارس وخراسان إلى حدود الصين والهند ويدخل في ذلك بلاد التركستان ، وعاش كثير من الشعراء في ظل هذه الممالك الشرقية ونظرًا لبيئتهم الأعجمية فقد كان شعراء الجزيرة والشام ومصر والأندلس أفضل

منهم لكثرة العناصر العربية في هذه الممالك ، ولذلك يقال إن الشعر في المشرق تقهقر وضعف .

أما في مصر والشام فقد كان كثير من الشعراء يتكسبون بالشعر أول هذا العصر ، فلما اتسع نظام الدواوين دخل كثير منهم في غمار الكتاب وانصرفوا عن التكسب بالشعر إلى الخدمة في دواوين الدولة ولذلك كانت حال الشعر في مبدأ العصر العباسى الثانى بمصر والشام نهاية ما وصل إليه الشعر العربى من الارتقاء .

١- الشعر في المشرق الإسلامى :

كثر شعراء المشرق كما كثر شعرهم وإن لم يكن أرقى من شعر إخوانهم في المغرب نظرًا لبيئتهم الأعجمية ، وقد كانوا يتكسبون بالشعر مدحًا أو بالكتابة في الدواوين مع كثرة تنقلهم من مملكة إلى أخرى حيث يطيب لهم المقام وكثيرًا ما كان يلقب الواحد منهم بالكاتب .

ولقد نهج شعراء هذا العصر منهج سابقهم في أغراض الشعر من غزل ، وفخر ، ومدح ، وهجاء ، ورثاء ، ووصف ... إلخ .

وكانت هناك بعض الأغراض المستحدثة من الشعر في هذا العصر كالشعر الهزلى والفلسفى وشعر التصوف ، كما كان ثمة ابتكار لكثير من المعانى كالمعانى الطبية والهندسية مع كثرة الألفاظ الأعجمية وكثرة استعمال المحسنات البديعية من جناس أو تورية أو طباق مع ذكر كثير من ألفاظ السخف والمجون .

٢- الشعر في مصر والشام :

بلغ الشعر في مصر والشام غاية الارتقاء ، وخرج من مصر والشـــام كثير من الشعراء في الوقت الذي ضعفت فيه بغداد حتى عن الاحتفاظ بالبقية الباقية لها من شعرائها .

أغراض الشعر في مصر والشام :

- وصف المعارك الحربية .
- ضرب المثل والحكمة وشرح الحقائق الفلسفية.
- نقد نظام الحكم والسياسة .
- التهانى بالأعياد والنصر .
- الشعر الصوفى .

وتكاد تنفرد الشام بوصف الطبيعة نظرًا لجبالهـــا المعممـــة بالســـحب وكثرة جداولها وبساتينها وأمطارها وثلوجها من ناحية ولقربها للعراق مـــن ناحية أخرى .

وشعراء العراق كما قلنا وصَّافون ، وهناك أغراض غير هذه تعتبـــر قديمة ومنها المديح والهجاء والرثاء والغزل ...إلخ .

وأما ألفاظه فجزلة رصينة متينة ، وأساليبه حلوة في أول هذا العصـــر وقد انحدرت نحو التقهقر في أواسطه وأواخره وغلبـــت عليـــه المحســـنات اللفظية ، وسهلت أساليبه على يد البهاء زهير حتى قاربت ألفاظ العامة.

الخلاصة :

- كثر الشعر والشعراء في المشرق الإسلامى ، وتنقل الشعراء بين الممالك للمدح والتكسب وبالرغم من وجود الأغراض القديمة إلا فإنه قد وجـــدت أغراض مستحدثة كالشعر الهزلى والفلسفى وشعر التصوف .
- ابتكرت بعض المعانى الجديدة مع كثرة الألفاظ الأعجمية وكثر اســـتعمال المحسنات البديعية .
- ارتقى الشعر في مصر والشام وتعددت أغراضه من وصـــف للمعـــارك الحربية إلى الحكمة والفلسفة وشعر التصوف ووصف الطبيعة بالإضـــافة إلى الأغراض القديمة .
- كانت ألفاظ الشعر جزلة رصينة متينة مع حلاوة الأسلوب فـــي أول هـــذا العصر .
- تقهقر الشعر في أواسط وأواخر هذا العصر .

من نماذج الشعر في العصر العباسى

أ- أبو تمام يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله ويذكر فتح عمورية :

التعريف بالشاعر :

هو حبيب بن أوس الطائى نسبة إلى قبيلة طىء ولد في قرية جاسم من بلاد حوران بالشام ثم انحدر إلى مصر صبيًا فدرس الأدب وأكثر من حفـــظ الشعر حتى أجاد وبرع ثم سار إلى بغداد فمدح الخليفة المعتصم وغيره فأبدع وأوفى بالغاية حتى تقدم سائر شعراء عصره .

يمتاز شعره بتخير اللفظ وتجويد الصياغة ، وله ديوان مطبوع وهـــو من أوائل من عنوا بتحرى فنون البديع وبخاصة الطباق والتجنـــيس وكانـــت وفاته بالموصل سنة ٢٣١هـــ.

تقديم :

أراد أمير المؤمنين المعتصم بالله أبو إسحاق محمد بن هارون الرشـــيد فتح مدينة عمورية بعد أن فتح مدينة أنقرة بعدما استغاثت به امـــرأة مســـلمة أراد الروم أن يسبوها فصاحت : " وامعتصماه " فبلغ ذلك المعتصم وكانـــت في يده كأس فلم يشربها ، وأمر بتجهيز الجـــيش وغـــزو عموريـــة وكـــان المنجمون قد حذروا المعتصم من فتحها في هذا الأوان وقالوا : إنا نجد فـــي الكتب أنها لا تفتح إلا في وقت نضج التين والعنب ، فلم يســـمع المعتصـــم لقولهم وسار بجيشه ففتحها .

وفى هذا النص يمدح أبو تمام الخليفة المعتصم ويذكر فتح عمورية :

النص :

السيف أصـــدق أنبـــاء مـــن الكتـــب في حده الحدُّ بـــين الجـــد واللعـــبِ

بيض الصفائح لا سود الصحائف فـــي متـــونهن جـــلاءُ الشـــك والريـــب

والعِلم فـــي شـــهب الأرمـــاح لامعـــةً بين الخميسين لا في السبعة الشـــهب

أين الروايـــة أم أيـــن النجـــوم ومـــا صاغوه من زخرف فيها ومن كذب؟

تخرصـــــاً وأحاديثـــــاً ملفقـــــة ليست بنبـــع إذا عُـــدَّتْ ولا غَـــرَبِ

*****

فتح الفتوح تعالى أن يُحـــيط بـــه نظم ن الشعر أو نثر مـــن الخُطَـــبِ

فتح تَفَـــتَّحُ أبـــوابُ الســـماء لـــه وتبرز الأرض في أثوابهـــا القُشـــب

يا يوم وقعة عموريـــة انصـــرفت منك المنى حفلاً معســـولة الحلـــب

أبقيتَ جَدَّ بنى الإسلام في صَـــعَدٍ والمشركينَ ودار الشركِ في صَـــبَبِ

المفردات :

- الأنباء : جمع نبأ وهو الخبر .
- الصفائح : جمع صفيحة وهى السيف العريض ، والصحائف جمع صحيفة وهى القرطاس المكتوب .
- شهب الأرماح : أى الرماح التى هى كالشهب .
- الخميس : الجيش . سمى خميسًا لأنه من خمسة أجزاء : المقدمة والميمنة والميسرة والقلب والساقة .
- السبعة الشهب : وهى الشمس والقمر وزحل والمشترى والمريخ وزهرة وعطارد.
- التخرص: الكذب
- النبع : شجر صلب ينبت على رءوس الجبال .
- الغرب : نبات رخو ينبت على الأنهار .
- المنى : ما يتمناه الإنسان
- حفل : جمع حافل ، وهى الناقة التى امتلأ ضرعها .
- الحلب : الحلبة من اللبن .
- معسولة : حلوة .
- الصبب : الانحدار .

الشرح :

- إن السيف أصدق مما تضمنته الكتب ، وقد حذر المنجمون المعتصم من فتحها في هذا الأوان .

- إن السيوف البيضاء هى التى تجلو الشك وتزيل الريب لا الصحائف المكتوبة كذبًا .
- إن العلم الحق إنما هو في السيوف وليس في النجوم وتقسيماتها عند المنجمين .
- أحاديث المنجمين كذب لا أصل لها ولا يعتد بها فأين هى من الواقع ؟!
- أحاديث المنجمين إنما هى أكاذيب لا أصل لها ولا تعد شيئًا مادياً يذكر.
- فتح عمورية أكبر وأعظم وأعلى من أن يصفه شاعر أو يكتب عنه ناثر.
- هذا الفتح العظيم شاركت فيه السماء فرحة الأرض وزينتها فانفتحت الأبواب فرحة واستبشارًا وبركة.
- إن أمانينا عادت وهى حافلة بالسرور لتحقق ما أمنت ونيل ما أرادت في ذلك اليوم العظيم .
- هذا اليوم انتصر فيه الحق وعلا ، وانحدر فيه الشرك وداره إلى أسفل سافلين وارتفع فيه شأن الإسلام أكثر مما كان .

التعليق :

يمتاز شعر أبى تمام بتخير اللفظ وتجويد الصياغة ، وهو من أوائل من عنوا بتحرى فنون البديع وبخاصة الطباق كقوله (الجد واللعب) و(بيض و سود) و(السماء والأرض).

والتجنيس كما في قوله : (الصفائح والصحائف) و (في حدء الحد).

اهتم أبو تمام بالصور البلاغية حتى أطلق عليه رائد اتجاه الصنعة في الشعر العربى ، وفى هذا النص نجد التشبيه في قوله (انصرفت عنك المنى

حفلاً معسولة الحلب) ونجد الكنابة في قوله (ليست ينبع إذا عدت ولا غرب) بالإضافة إلى الطباق في قوله (الجد واللعب) والمقابلة كما في البيت التاسع بين شطريه . ومن الاستعارة (يايوم وقعة عمورية).

وقد جمع الشاعر بين الأسلوبين الخيرى والإنشائى ، فمن الأول قوله : (السيف أصدق أنباء من الكتب) ومن الإنشائى قوله : (أين الرواية بل أين النجوم) ؟ وقوله : (يا يوم وقعة عمورية) .

الخلاصة :

يعد أبو تمام رأس الطبقة الثالثة من المحدثين ، انتهت إليه معانى المتقدمين والمتأخرين ، وهو أسبق ثلاثة الشعراء الذين سارت بذكرهم الركبان وخلد شعرهم الزمان ، ثانيهم البحترى وثالثهم المتنبى ، جمع أبو تمام بين الثقافات الثلاث : اليونانية والفارسية والعربية ، وعنى بالأفكار المبتكرة مع دقة في المعانى وتعقيد في التراكيب واهتم بالصور البلاغية كما رأينا في هذا النص مما يمنح موضوعه الحيوية التى يشعر بها الشاعر ، وهو يتأمل الواقع الخارجى الذى يريد وصفه .

اهتم أبو تمام بتحرى فنون البديع وبخاصة الطباق والمقابلة والتجنيس كما لاحظنا في هذا النص .

ب- المتنبى يمدح سيف الدولة الحمدانى:

التعريف بالشاعر :

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الكندى ، من أصل عربى من الكوفة ، وقد وصل به والده إلى بلاد الشام وفى باديتها قضى فترة من حياته ، وقد مدح سيف الدولة مدائح خالدة ما خلد الزمان ، كما مدح كافور الإخشيدى ، وذهب إلى الشرق ومدح عضد الدولة وابن العميد، وعند عودته خرج عليه

قوم وكان مع بعض أصحابه فدار القتال بين الفريقين ولما رأى المتنبى الغلبة عليه وعلى أصحابه أراد أن يفر فقال له غلامه : لا يتحدث الناس عنك بالفرار وأنت القائل :

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فكر راجعًا حتى قُتل ، فكان هذا البيت سبب قتله سنة ٣٥٤هـ .

تقديم :

كان المتنبى شاعرًا وفارسًا خرج يتكسب بالشعر ورزق السعادة في شعره حتى لم يوجد متأدب في زمانه أو بعد زمانه لم يستعن بشعره وهو في مدحه يفض بكارة المعانى حتى يأتى بالخالد منها وتصبح أبياته تسير مسير الفلك حتى كأن كل بيت منها قلادة في جيد الغرض الذي قيل فيه .

مدح أمراء الشام وخاصة سيف الدولة الحمدانى ، وفى دولته طار صيته وارتفع نجمه .

نراه في هذه الأبيات يمدح سيف الدولة ، ويصف معركة له مع الروم.

النص :

عَلَى قدر أهل العزمِ تأتى العزائمُ وتأتى على قدر الكرام المكارمُ

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغرُ في عين العظيم العظائم

وقفتَ وما في الموت شكٌ لواقف كأنَّكَ في جفن الردَى وهو نائم

تمر بك الأبطال كَلْمَى هزيمةً ووجهك وضَّاحٌ وثغرك باسم

تجاوزتَ مِقدارَ الشجاعةِ والنُّهَى إلى قولِ قومٍ : أنتَ بالغيبِ عالم

ضَممتَ جناحيهم عَلَى القلــبِ ضَــمَّةً تموتُ الخَوافى تحتَهــا والقــوادم

المفردات :

- العزائم : جمع عزيمة وهى الإرادة .
- المكارم : جمع مكرمة وهى فعل الخير وفى الحديث : " بعثت لأتمــم مكارم الأخلاق " .
- الردى : الهلاك .
- كلمى : مجروحة ، والكلم : الجرح ، وكلمه : جرحه فهو كليم والجمع كلمى .
- وضاح : مضىء ، والوضاح : الأبيض اللون الحسن الوجه البسام.
- ثغرك : فمك .
- النهى : العقل – نهية وهى العقل .
- الغيب : ما غاب عنا ومضاده الشهادة فهناك عالم الغيب وعالم الشهادة.
- الجناحان : جانبا الجيش الميمنة والميسرة .
- القلب : وسط الجيش .
- الخوافى : ريش من جناح الطائر إذا ضــم الطــائر جناحيــه خفــى، وواحدتها (خافية) .
- القوادم : ريش كبير في مقدم الجناح واحدتها (قادمة) .

الشرح :

- العزائم والمكارم تكون على أقدار أصحابها .
- صغار الأمور تكون كبيرة في عين قليل الهمــة ، وكبــار الأمــور صغيرة في عين كبير النفس .

- كأن الموت والهلاك محيط بك ولكنه غافل عنك فلا ينالك مع شدة اقترابك منه .
- تمر الأبطال بك وهى مجروحة مهزومة بينما وجهك يضيء وفمك يبتسم .
- تجاوزت مقام الشجعان وأرباب العقول إلى مقام يقول لك فيه بعض الناس : إن الله مطلعك على غيبه لحسن تصرفك وشجاعتك في المعارك .
- قلبت كيان جيشهم فأهلكته وجعلت أجزاء الجيش تضطرب وتتداخل حتى اختلط الحابل بالنابل من أثر ضغطتك الرهيبة التى أفزعتهم وأهلكتم .

التعليق :

أبو الطيب المتنبى شاعر مصر والشام وفارس ومادح سيف الدولة وكافور الإخشيدى وعضد الدولة يعتبر من الشعراء الذين أجادوا وصف الحروب ، وكان يؤثر جانب المعنى على اللفظ في كثير من شعره ، كما كان مشهورًا بإيراد الحكم وضرب الأمثال المخترعة له أو المنقولة عن غيره من شعراء العرب أو الأمم الأخرى إضافة إلى قوة الجرس في القصيدة وجزالة اللفظ ومتانة التركيب اللغوى ، وكلها ظواهر جمالية توحى بمقدرة المتنبى الشعرية ، فهناك صور بلاغية مثل (كأنك في جفن الردى وهو نائم) : استعارة مكنية ، وكذلك التصوير في البيت السادس ، ومن المحسنات البديعية الطباق بين (الصغير والعظيم) و (تعظم وتصغر) ومثل التصريع في البيت الأول .

ومن الجماليات الكناية كما في البيت الرابع كناية عن الشجاعة والثبات والاستهانة بالمخاطر ، والكناية تؤكد المعنى الذى يريده الشـــاعر بواســـطة المبالغة .

وفى النص تبدو ملامح شخصية المتنبى فهو شـــاعر فـــارس يتغنـــى بالشعر والفروسية ويحسن الثناء على ممدوحه .

الخلاصة :

إن أسلوب المتنبى ممتع ، وألفاظه جزلة رصينة ، وفيها بعض الألفاظ الغريبة .

والمتنبى شاعر فارس أجاد المدح وكان وصافا للمعارك الحربية يفض بكارة المعانى حتى يأتى بالخالد منها ، سارت أبياته مسير الفلك .

في هذه الأبيات يمدح سيف الدولة ويصفه في المعركـــة ويصـــورها تصويرًا دقيقاً ، واستخدم المتنبى بعض الصور البلاغية والطباق بالإضـــافة إلى جزالة اللفظ ومتانة التركيب اللغوى ، وقد كان وصف المعارك الحربيـــة من أغراض الشعر في الشام .

تدريب

١- تكلم عن خصائص الشعر في العصر العباسى الأول من حيث : الألفاظ – المعانى .

٢- تكلم عن الشعر في مصر والشام خلال العصر العباسى الثانى من حيث : الأغراض – الألفاظ – الأساليب .

٣- قال المتنبى يمدح سيف الدولة :

وقفت وما فى الموت شك لواقف كأنك في حفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى إلى قول قوم : أنت بالغيب عالم

أجب عما يأتى :

١- إلى أي عصر ينتمى هذا النص ؟

٢- بم مدح المتنبى سيف الدولة في الأبيات السابقة ؟

٣- اشرح التصوير في البيت الأول ؟

٤- ما الجمال في قوله : " أنت بالغيب عالم " ؟

٥- (جفن – الردى – كلمى) هات جمع الأولى ، ومضاد الثانية ، ومرادف الثالثة في جمل مفيدة من عندك .

رسائل المديح النبوى فى الأندلس

اتسع مجال النثر الأندلسى وتعددت أغراضه وكثر كتابه إلا إنه لم يحظ بعناية الباحثين كما وجد الشعر ، ونظراً لذلك فقد خصصنا هذه الدراسة لفن نثرى أندلسى هو" رسائل المديح النبوى في الأندلس " تلك التى وجهها كتاب الأندلس إلى رسول الله محمد ﷺ ، وقد قرَّ في نفوسهم أنه حى تصله خوالج نفوسهم ، وخواطرهم وأفكارهم التى تمثلت فيها الظروف التى مرت بها بلاد الأندلس وقت أن كانت مهددة بالضياع من أيدى المسلمين الذين انقسموا إلى طوائف لا يجمعها رابط الوحدة إزاء موجات الصليبيين المتطلعين إلى استرداد هذه البلاد من أيدى المسلمين .

وممن التفت إلى العلاقة بين هذه الرسائل والمحن التى مرت بها الأندلس د٠ شوقى صيف إذ يقول : " وحين اشتد الضعف بدولة الموحدين وأخذت المدن الأندلسية الكبيرة تسقط مدينة وراء مدينة في حجر النصارى الإسبان الشماليين تكاثر المديح النبوى إذ اتخذه الشعراء الأندلسيون أداة للاستغاثة والاستنجاد بالرسول الكريم لإنقاذهم من محنتهم ، وكانوا لا يكتفون بنظم الأشعار النبوية إذ كانوا يرفقونها برسائل إلى القبر النبوى الشريف واصفين ما يعانيه وطنهم من محن خطيرة " (١)

وما ذكره د. شوقى ضيف عن الشعر ينسحب كذلك على النثر .

وفى هذا يرى د٠ إحسان عباس أيضاً " أن رسائل المدح والشوق تمثل بالنسبة للأندلس الآخذة بالضياع تشبث الغريق بحبل النجاة ، وتنفيساً عن الحيرة الدنيوية فى ظل الأهواء المتنازعة والإمارات المنقسمة ، وكلما

---

(١) تاريخ الأدب العربى ، عصر الدول والإمارات ، الأندلس ، ص٣٧١ .

اشتدت وطأة الحياة السياسية على الأندلسيين ومدنهم أصبح التفاتهم إلى مصدر الدين أقوى وحنينهم إليه أشد تعلقا منهم بخيط من خيوط الرجاء" (١)

وكذلك يرى د٠ محمود مكى أن مولد هذا الفن النثرى – رسائل المديح النبوى – قد ارتبط ببداية ضعف الدولة الإسلامية في الأندلس ، فقد شعر الأندلسيون وهم يتأملون وطأة الأزمة على وطنهم بحاجتهم إلى مزيد من الإيمان يستلهمونه من هذه المخاطبات النبوية (٢).

وهذه العلاقة بين ظهور هذا الفن والمحن في الأندلس تذكرنا بفن المدائح النبوية في المشرق العربى الذى ارتكز في نشأته على نفس العقيدة التى مفادها أن الرسول ﷺحى في قبره يعلم كل شىء عن أمته ، وتتعلق به آمالها في النجاة من الأخطار التى تهددها .

ولقد نبعت هذه الرسائل من نفس المنبع الذى انبثقت منه قصائد المديح النبوى في المشرق والمغرب ، وعلى الرغم من أن هذه الرسائل نثرية الطابع إلا أنها لم تخل من العاطفة القوية عند بعض الكتاب كما أنها لم تخل من خواء عاطفى عند بعضهم كما سنرى ، وكذلك مع أهميتها التاريخية في أنها تسجل معاني السقوط ، والتوسل وقت الشدة والرجوع إلى الدين عند الشدائد إلا أن بعضها لم يتميز بسمات فنية عالية فقد جاء مزدحمًا بالزخارف اللفظية والتكلف والتصنع والإطناب الذى تحول في كثير من الأحيان إلى إطالة أو حشو ، وتلك من سمات الأدب في العصور المتأخرة ، وهذا لايمنعنا من الإقدام على دراسة الظاهرة ، ففى تقديرى أن دراسة الأدب

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسى ، عصر الطوائف والمرابطين ، ص٢٤٢ .

(٢) مجلة الفكر العربى " الهلال " أغسطس سنه ١٩٧٨ ، ص ١٠٨.
وانظر له كتاب المدائح النبوية ، ص ١٢٢.

ليست مقصورة على الظواهر ذات الفنيات العالية فحسب ولكن على المتدنى منها أيضا ، كما أنها ظاهرة أدبية لابد من دراستها والوقوف عليها .

ولم نهدف في دراستنا هذه إلى الحصر والاستقصاء وإنما سنتناول الظاهرة من خلال أشهر الرسائل لأبرز الكتاب في العصور الأندلسية المختلفة .

مضامين رسائل المديح النبوى في الأندلس

نتناول الآن ما احتوت عليه هذه الرسائل من مضامين تمثل عناصرها الشخصية الأندلسية المتمسكة بدينها والمتطلعة إلى الحياة الأخرى وسط ما عجت به الحياة الأندلسية من اضطراب سياسى واجتماعى واقتصادى .

ومن ناحية أخرى فقد عكست الرجاء في تحسن الأحوال الخاصة والعامة عن طريق التوسل بجاه الرسول ﷺ عند الله سبحانه وتعالى وقدرته ﷺ على إنقاذ أمته مما تتعرض له من محن وأهوال .

وبعد فإننا نرى أن هذه الوسائل تنقسم إلى المضامين التالية :

١- ثناء على النبى ﷺ .

٢- ذكر معجزات الرسول ﷺ .

٣- الشوق إلى الزيارة والاعتذار عن التأخير .

٤- التوسل وطلب الشفاعة .

٥- معانى التشيع والتصوف .

٦- تصوير الواقع ووصف المدن داخل الرسائل .

أولاً - ثناء على النبى ﷺ :

الثناء على النبى ﷺ من أجل وأهم المعانى التى تصدرت رسائل المديح النبوى في الأندلس ، إذا ارتكز الكتاب على لفظة " إلى " لتكون نقطة

الانطلاق إلى تصوير هيبة الرسول ﷺ ، ووصفه بصفاته الثابتة التى طالما تكررت وتدوولت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ولقد استخدم الكتاب الاشتقاقات اللغوية وخاصة اسم الفاعل وصيغ المبالغة ، لإظهار خصوصياته ﷺ في أبهى صورها ، وقد ضمنوا تلك المعانى السامية آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وكثيراً من المعانى الصوفية التى سنفرد لها عنواناً خاصاً لكثرتها ، ومن أمثلة ذلك : قول ابن أبى الخصال في بداية رسالة من رسائله يقول :

" إلى الرؤوف الرحيم ، الرسول الكريم ذى الخلق العظيم ، والحسب الصميم ، والصفح الجميل ، والمن الموفى على التأميل ، المخصوص بالمقام المحمود والحوض المورود ، وخطيب الأنبياء وإمامهم في اليوم المشهود ، المكين الأمين الذي ليس على الغيب بضنين ([1]) .

وفى المعانى نفسها يتحدث أبو الحسن الجيابى فيقول " إلى سيد المرسلين ورسول رب العالمين الذي جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً ، وكان ولم يزل منتقلاً من صلب آدم نوراً ، من يلجأ إليه يوم الفزع الأكبر النبيون ، ويرجو مذخور شفاعته في غد المسيئون ([2]) .

وبالانطلاقة نفسها نجد قول لسان الدين بن الخطيب على لسان السلطان أبى الحجاج يوسف بن نصر إلى سيد العالمين ﷺ " إلى رسول الحق ، إلى كافة الخلق وغمام الرحمة ، الصادق البرق ، الحائز في ميدان اصطفاء الرحمن قصب السبق ، خاتم الأنبياء ، وإمام ملائكة السماء ([3]) " .

([1]) رسائل ابن ابى الخصال ، ص٣٦٢ .

([2]) الذيل والتكملة للمراكشى : الجزء الخامس ، ص٢٨٩ .

([3]) نفح الطيب : الجزء السادس ، ص٣٥٦ .

وكقول ابن الخطيب أيضا على لسان السلطان الغنى بالله محمد بن السلطان أبى الحجاج ، بعد قصيدة شعرية طويلة في المجال نفسه " إلى حجة الله تعالى المؤيدة ببراهين أنواره ، وفائدة الكون ونكتة أدواره وصفوة نوع البشر ومنتهى أطواره ، إلى المجتبى وموجود الوجود لم يغن بمطلق الوجود عديمه ([1]) .

ومعانى الثناء السابقة المتمثلة في كونه " ﷺ " الرؤوف الرحيم ، وصاحب الصفح الجميل والنسب المتين ، وذى الخلق العظيم ، وصاحب الحوض المورود ، ورسول رب العالمين ، وإمام المرسلين ، وصاحب المقام المحمود ، وخطيب الأنبياء يوم القيامة ، وخاتم الأنبياء وحجة الله وصفوة البشر إلى آخره هي تلك المعانى التى طالما ذكرها الكتاب في صدور رسائلهم كما رسخت واستقرت في أذهان المسلمين وكما وردت في كتب الدين الإسلامى .

ثانياً – ذكر معجزات الرسول ﷺ :

ذكر معجزات النبى ﷺ من الأمور الثابتة في رسائل المديح النبوى في الأندلس ، وورودها جزء من بناء الرسالة في المديح النبوى بشكل عام في المشرق والمغرب ، وما وجدناه هنا في رسائل المديح النبوى في الأندلس مطرد في الرسائل بأجمعها تقريباً مع الاختلاف في العرض أو الصياغة فقط فالكتاب ذكروا – سلام الحجر عليه ﷺ والتئام الشجر ، وانشقاق القمر ، وحذين الجذع ، ونبع الماء من بين أصابعه وغير ذلك من المعجزات التى وردت في كتب الصحاح .

([1]) نفح الطيب : ٣٦٣/٦.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن أبى الخصال يقول " الآخذ بالحجزات (١) الوارد بالمعجزات الذي سلَّم عليه الحَجَرُ والتأم إليه الشجرُ ، وانشقَّ لبرهانه القمرُ ، وحنَّ إلى حضرته الجذعُ المنقعر ، وأنبأه بسورته السمُّ (٢) المستعرُ (٣) .

ولقد أورد الإمام مسلم صحيحه تلك المعجزات وذلك في باب الفضائل، ومن ذلك قوله : قال رسول الله ﷺ " إنِّى لأَعرفُ حجراً بمكةَ كانَ يسلِّمُ علىَّ قبل أن أبعث إنِّى لأَعرفُه الآن (٤) .

وفى شرح النووى (٥) لهذا الحديث ذكر باقى المعجزات التى أوردها ابن أبى الخصال – حيث أوضح كيفية التئام الشجرتين لرسول الله ﷺ كما شرح سبب وكيفية انبثاق الماء من بين أصابعه عليه الصلاة والسلام وغير ذلك من شرح المعجزات .

ولقد جمع الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان كثيراً من معجزات النبى ﷺ مستنداً في جمعها على كتب الصحاح أيضاً ، وقصر مضمون كتابه (٦) على ذكر المعجزات .

---

(١) يشير إلى حديث النبى ﷺ " ألا وإنى ممسك بحجزكم أن تهافتوا في النار كتهافت الفراش والذباب " ولقد ورد هذا الحديث في مسند الإمام أحمد : الجزء الأول ، ص٤٤٢ .

(٢) السورة : الحدة ، والمستعر : من استعرت النار أي التهبت واتقدت .

(٣) رسائل ابن أبى الخصال ، ص٣٦٤ .

(٤) صحيح مسلم : الجزء الثامن ، ص٤١ ، وعن يحيى بن أبى بكير عن إبراهيم بن طهمان حدثنى سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال رسول الله ﷺ .

(٥) انظر هوامش الصفحات الآتية من صحيح مسلم : الجزء الأول من ص٤١ إلى ٤٧ .

(٦) من معجزات النبى ﷺ تأليف الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان .

ومن الكتَّاب الذين ألزموا أنفسهم بذكر معجزات النبى في رسائلهم ابن الجنان ، ويتضح ذلك في قوله : " فما مشى الشجر إليه يجر عروقه إلا كرجوع العصا حية تسعى ، وما تفجر الحجر بالماء بأعجب من بنانه نبعت بالعذب الفرات نبعاً ، فارتوى منه خمسمائة وقد كان يكفى آلافاً فكيف المئين ، وكم له عليه الصلاة والسلام من معجزة تبهر ، وآية هي من أختها أكبر ، رجعت له الشمس وانشق القمر ، وكلمه الضب وأخبر به الذئب وسلم عليه الشجر والحجر ، وكان للجذع عند فراقه إعلاناً بوجده واشتياقه أنة وحنين ، أعطى من المعجزات ما مثله أمن عليه البشر ، وكانت له في الغار آيات بينات خفى بها على القوم الأثر ، وارتج لمولده إيوان كسرى وخمدت نار فارس وكان ضرامها يتسعر ، وأتته أخبار السماء فما عمى في الأرض الخبر ، فحدث عن الغيوب وما هو على الغيب بضنين ، وجعل له القرآن معجزة تتلى ، يبلى الزمان وهى لا تبلى ، وتعلو كلماتها على الكلم ولا تعلى، وتجلى آياتها في عين آيات الشمس حين تجلى ، فيتوارى منها بالحجاب حاجب وجبين ، بهر إعجاز التنزيل العلى ، وظهر به صدق النبى العربى ، فكم نادى لسان عزه في الندى بأهل البديهة من الفصحاء والروى : قل فأتوا بسورة من مثله فلم يكونوا لها مستطيعين (١) .

وفى انسياب عاطفى تلقائى ينبىء عن تدين حقيقى يردد أبو الحسن الجيانى في رسالته المعجزات التى ترددت عند سابقيه ولا حقيه من كتَّاب رسائل المديح النبوى في الأندلس فيقول " ذؤابة بنى هاشم " والمتجشم في ذات الله سبحانه أصعب المجاشم ، الذي نبع من بين أصابعه الماء ، وانهلت بدعوته السماء ، وحنَّ إليه الجذع حنين الثكلى ، وأنبأه الذراع بسمه وقد رام

---

(١) نفح الطيب : الجزء السابع ، ص٤٢٦ ، ٤٢٧ .

له أكلاً ، من أظلته الحمائم ، وناجته العظام الرمائم ، وأقر بنبوته الضب وشهد له بذلك تصديقاً ، استشفع به ريم الفلاة فمر طليقاً (١) .

فأبو الحسن هنا فضلاً عن قوة عاطفته وتدينه قد التزم السجع الجميل الذي أحدث نغماً موسيقياً شبيهاً بالوزن الشعرى .

ولقد أورد لسان الدين بن الخطيب في إحدى رسائله تلك المعجزات التى أشار إليها الكتَّاب فقال : " صاحبُ الآيات التى لا يسعُ ردها ، والمعجزات التى أربى على الألف عدها ، فمن قمر شُقَّ ، وجذع حَنَّ له وحق ، وبنان يتفجر بالماء ، فيقوم برى الظماء ، وطعام يشبع الجمع الكثير يسيره ، وغمام يظلل به مقامه ومسيره (٢) .

وقد اختلف عرض ابن الجنان لمعجزات النبى ﷺ عن عرض غيره من الكتَّاب ، فقد ربط بيَّن معجزات النبى محمد ﷺ وبيَّن معجزات النبى موسى عليه السلام فجمع بين مشى الشجر والتئام عروقه للنبى محمد ﷺ وبين رجوع العصا حية تسعى لموسى عليه السلام ، كذلك جمع بين تفجر الحجر بالماء حينما ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً وبين انبعاث الماء من بين أصابع النبى محمد ﷺ .

وكذلك من أوجه الاختلاف بين عرض الكتاب وعرض ابن الجنان أنه لم يكتف بسرد معجزات النبى قبل وبعد البعثة بل أتى بمعجزات يوم الميلاد وهى ارتجاج إيوان كسرى وإخماد نار الفرس ، ثم يختم حديثه عن المعجزات بأجل وأعظم معجزة للنبى ﷺ وهى معجزة القرآن الكريم التى

---

(١) الذيل والتكملة للمراكشى : الجزء الخامس ، ص٢٨٨ .

(٢) نفح الطيب : الجزء السادس ، ص٣٦٤ .

تحدى بها الفصحاء والبلغاء على أن يأتوا بسورة من مثله فلم يكونوا لها مستطيعين .

وهكذا كان عرض الكتَّاب لمعجزات النبى ﷺ في رسائلهم حيث تشابهت وتشاكلت في أغلب الأحيان وكانت جزءاً من بناء رسالة المديح النبوى في الأندلس .

ثالثاً – الشوق إلى زيارة قبر الرسول ﷺ والاعتذار عن التأخير :

هو شوق تشتد حرارته مع اشتداد وطأة الأخطار ، فحينما تشتد الأزمة تُلتمس المناجاة وكأن الخلاص في الرجوع إلى الدين والشكوى إلى صاحبه باعتباره حيًّا يسمع وهو في قبره فيشرح له الحال ويلتمس منه الرضا والعناية وقبول الأعذار عن التقصير .

لذا وجدنا شرح الأشواق وإبداء الأعذار تتبدى واضحة جلية عند الكتَّاب في أوقات الأزمات ، وقد رسخ ذلك كمضمون ثالث من مضامين رسائل المديح النبوى في الأندلس

ومن ذلك ما قاله ابن أبى الخصال معبراً عن شوق شديد للترحال وأسف لعدم الزيارة يقول : كتبته يا واضعَ الإصر والأغلال ، ورافع رايات الهُدى على الضلال ، ومُبدلنا بالظل من الحرور ومخرجنا من الظلمات إلى النور ، ومروينا من الرحيق المختوم ، والحوض الذي آنيته بعدد النجوم ، ومحظينا بالنظر إلى الحى القيوم ، عن دمع يسفح ، ونفس يلفح ، صدر بأشواقه ملأن يطفح ، وعَرْفٍ عليك من الصَّلاة والتسليم ينفح وأسف إليك يتلهب وزفرة بأحناء الضلوع تجيء وتذهب وحشاشة بعوائق البعد عنك تنهب .

وكيف لا أقضى حزناً ، ولا أرسل دموع الوجد والتلهف مزناً ؟ أم كيف ألذ حياة وأؤمل نجاة : ولم أعبر إلى زيارتك لجة ولا موماة ! ولا أخطرت في قصدك نفساً أنت منقذها ومحييها ، ولا مثلت بمعاهدك المشهدة ، ومشاهدك المطهرة أحييها ولا نزلت عن الكور ([1]) كرامة للبقعة المقدسة التى ثويت فيها ، فواأسفاً ألا أخب ([2]) إلى ذراك مستقبلاً وألا أكب على ثراك مقبلاً وألا أصافحَ من تلك العرصات مدارس الآيات ومهبط الوحى والمناجاة " ([3]) .

فهو هنا يشرح شوقه ويبدى عذره متأسفا على تقصيره متطلعًا إلى زيارة الأماكن العظيمة المشهودة المطهرة وذلك في بناء غير معقد مستخدما فيه لازمة النثر (السجع) في أجمل صوره مضمناً معانيه آيات القرآن الكريم وأحاديث المصطفى ﷺ مما يدل على تدين شديد وحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا أمر طبيعي كما أشار د٠ فوزى عيسى بقوله : " إن هذا الأمر يتوافق مع ظروفه وتكوينه ، فهو ممن تمكن الدين من نفوسهم لما تعرض له من ظروف نفسية مريرة تعرض فيها للخمول والإهمال ، ولم يتبوأ المكانة التى يستحقها وهو من أكثر معاصريه اقتداراً في صنعة الكتابة ، فضلاً عما تعرضت له قرطبة وغيرها من مدن الأندلس من فتن في أواخر حكم المرابطين حتى لقد ذهب هو نفسه ضحية إحدى هذه الفتن فكان طبيعيًا أن ينجذب إلى هذا الموضوع ([4])

([1]) الكور : رحل البعير أو الرحل بأدواته .

([2]) النحب : نوع من العدو .

([3]) أزهار الرياض في أخبار عياض : الجزء الرابع ، ص ٢٤-٢٥. .

([4]) أبو عبد الله بن أبى الخصال رئيس كتاب الأندلس : ص ١٠١ ، ١٠٢.

ويستطرد ابن أبى الخصال في رسالته الطويلة فيتخيل رحلة روحيـــة إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر رسوله الكريم ﷺ كما يتخيل ماذا يصـــنع إذا ما كان في تلك الأماكن داعيًا الله خلال رحلته هذه أن يجعلها حقيقة وييسرها له يقول : " اللهم كما جعلتنى من أمته ، واستعملتنى بسُنته ، وشوقتنى إلـــى آثاره ، وشغلت قلبى بتخيله وتذكاره ، وأريتنى تلك المعالم المنيفـــة خيـــالاً وخططت منها في الضمير مثالاً ، وأشهدتنيها ملء الســـمع والفـــؤاد جمـــالاً فاشف بمرآها بصراً ضريراً ، اكحله بسناها " يرتد بصيراً " واجعل لـــى فيها معرساً ومقيلاً وضع عنى من شوقها إصراً ثقيلا اللهم يسرنى إلى قصده وأعدنى بالقرب على بعده واعمر بى ما بين قبره ومنبره ، ومبداه ومحضره ، ومُصلاه ومنحره ، اللهم شرفنى بقضاءٍ الفريضـــة ، ومضـــاء فـــي تلـــك الأرض الأريضه ، اللهم لا تحرمنى طيب طيبة وأنخ هذه الشيبة بباب بنـــى شيبة واغسلها هناك من ذنوبها وخطاياها ([1]) ".

فالرسالة تنطوى على معانٍ جميلة ومشاعر دينية عظيمة تهيمن علـــى قلب كل مسلم ، وكأن ابن أبى الخصال لم يعبر عن خلجات نفسه فحسب بل عما يدور ويتردد في نفس كل مسلم ، وقد مال إلى الإطنـــاب ليؤكـــد علـــى إبراز تلك المشاعر الجميلة مضمناً نثره ألفاظا وعبارات القـــرآن الكـــريم ، ومعانى الأحاديث النبوية الشريفة ، كما اعتمد في بناء رسالته على الســـجع المتميز الذي جعل النثر يتسم بروح الشعر . أو كأنها لغة شاعرية .

ونجد مثل ذلك الشوق عند ابن الجنان . وهـــو كمـــا قـــال د . أنـــور السنوسى " أشد شوقًا وأكثر فيضاً وأحلى نثرًا ([2])

([1]) أزهار الرياض في أخبار عياض : الجزء الرابع ، ص ٢٥.

([2]) المدائح النبوية في الأندلس : ص ٢٣٧.

حين يقول في رسالة بعث بها من الأنـــدلس إلـــى ســـيد الكـــونين : " السلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا أحمد ، السلام عليك يا أبا القاســـم ، سلام من يمد إليك يد الغريق، ويرجو الإنقاذ ببركتك مـــن نكـــد المضـــيق ، ويتقطع أسفاً ويتنفس صعداً كلما ازدلف إليك فريق ، وعمرت نحوك طريق ، ولا يفتر صلاة عليك له لسان ولايجف ريق كتبته يا رسول الله وقـــد رحـــل المجدون وأقمت واستقام المستعدون وما استقمت ، وبينى وبين لـــثم ثـــراك النبوى ، ولمح سناك المحمدى ، مفاوز لايفوز بقطعها إلا من طهـــر دنـــس ثوبه بماء توبة ، وستر وصم عيبه ، بطهر غيبه "([1])

فهو يبدأ بالسلام على المصطفى ﷺ مظهرًا مدى ضعفه شارحًا مـــدى شوقه وأحاسيسه كلما ذهب فريق إلى أداء الفريضة ، وقـــد بنـــى عباراتـــه الأخيرة على بنية التضاد ليظهر مدى تقصيره وكأن في ذلك اعتذارً ، يقول : رحل المجدون وأقمت ، استقام المستعدون وما استقمت ... إلخ .

وممن عبر عن عاطفة الشوق إلى زيارة البيت والقبـــر أبـــو الحســـن الجيانى وذلك ضمن رسالة طويلة بعث بها إلـــى قبـــر النبـــى ﷺ يقـــول : " كتبته وأنا أتنفس الصعداء ، وأناجى بل أغبط أهـــل زيارتـــك الســـعداء ، وللزفرات تصعد وانحدار ، وللعبرات تردد في الجفن وانهمار ، طورًا تسيل كالغمامة الثجاجة ، وتارة كأنى أنظر من وراء زجاجة ،

* إنى كتبتُ وفى فؤادى لوعة *

حسرة على تفريط حره يتقد على الأحشا ، وندمًا على أمل أخشـــى أن يفصل بين قليبه والرشا ، وكيف ألذ حياة ، أو آمن من الخطوب بياتاً ، ولـــم

([1]) نفح الطيب : الجزء السابع ، ص ٤٢٤.

أعبر لزيارتك سبسبا ولا لجة ، ولا أقمت على دعوى الشوق إليك برهاناً ولا حجة ، ولا أحرمت لحرم الله وحرمك ([1]) .

وهذه الرسالة طويلة معظمها للشوق وإن لحق بها بعض التوسل إلا أنه يظل يشرح شوقه ويبدى عذره ،ويتطلع إلى زيارة الأماكن العظيمة ، ويصف مشاهد وأركان الحج ، ومن حين إلى حين يأتى بين سطور النثر بشطرة بيت من الشعر ، تلك الأسطر الشعرية جعلها بدايات لمقطعاته الشعرية وقصائده عقب الرسالة ، كما أن هذه الأشطر الشعرية تتمشى ومعانى الشوق كما ورد في المثال السابق وكما نرى في قوله : " اللهم يارب فأنجد عبدك المسيء وأعنه على أداء الفريضة ، واشف من لواعج شوقها لبيتك الكريم ونبيك العظيم نفسه المريضة ، اللهم فطيِّب قلبه بانتشاق ريح طيبة ، ولا تجعل أمله فيك ورجاءه في كرمك إلى إخفاق وخيبة ،

* إليك إلاهى رغبتى وبكائى *

اللهم يارب فبلغه من سُؤله وأمنيته ، قبل أن تقضى منيته " ([2]) فهو يتجه إلى الله بالدعاء الطويل أن يحقق له غرضه ويعينه على أداء الفريضة ، حتى تشفى لواعج شوقه .

وقد يصور الكاتب الظروف التى تحول بينه وبين الزيارة تصويراً طويلاً مستفيضاً كما عند لسان الدين بن الخطيب في العهد الغرناطى الذي اشتد فيه الجهاد والحصار وبأس النصارى على المسلمين هناك ، ولدينا لابن

([1]) الذيل والتكملة : الجزء الخامس ، ص ٢٨٨.

([2]) المصدر نفسه: ٢٩٣/٥ .

الخطيب رسالتان إحداهما عن أبى الحجاج يوسف بن نصر أولهـــا قصـــيدته التى تحتوى على ثلاثة وثلاثين بيتاً من الشعر مطلعها :

إذا فاتنى ظلُّ الحمـــى ونعيمُـــهُ فحسب فؤادى أن يَهُـــبَّ نســـيمُهُ

ثم تأتى الرسالة النثرية بعد القصيدة ، وهى رسالة طويلة تتكون مـــن خمس صفحات من النثر تحتوى على أغراض كثيرة وشروح طويلة للأحوال السياسية والجهادية ، ويصف فيها المواقع الحربية وصفاً دقيقاً ، ويشكو مـــن بأس الأعداء ، ويتوسل بالرسول الكريم لدفع الكرب ، ويعتذر عن الزيـــارة بسبب تلك الحال ، ولا ينسى أن يشرح شوقه إلى الزيارة شرحاً وافياً .

وتأتى الرسالة الثانية لتحمل المعانى نفسها وإن كتبها على لسان الغنى بالله بن أبى الحجاج ، وفى مطلعها أيضا قصيدة ابن الخطيب وبدايتها :

دعاك بأقصى المغربين غريب وأنت على بعد المـــزار قريب

وهى قصيدة طويلة تبلغ أربعة وخمسين بيتاً بعدها الرســـالة الطويلـــة التى سلك فيها المسالك الماضية في الرسالة الأولى ، فيبدأ بخطاب النبى ﷺ فيثنى عليه ثناء طويلا يقول : " إلى حجة الله تعالى المؤيدة ببراهين أنواره ، وفائدة الكون ونكتة أدواره ، وصفوة نوع البشر ومنتهى أطواره.. إلخ " (١)

ويمضى ابن الخطيب في شروحه المتنوعة في تصوير الحال .

ووصف الجهاد وافقاً في شرحه عند كل موقعة وكل مدينة متوسلاً إلى النبى ﷺ أن يصلح الحال ويرفع الكرب ، فقد كثـــرت الشـــهداء والأيـــامى والأيتام ، ويتخلل كل ذلك الشوق ، يقول : " كتبته إليـــك يـــا رســـول الله –

---

(١) نفح الطيب : الجزء السادس ، ص٣٦٣ .

واليراع تقتضى الهيبة صفرة لونه ، والمداد يكاد أن يحول سواد جونه ، وورقة الكتاب يخفق فؤادها حرصاً على حفظ اسمك الكريم وصونه ، والدمع يقطر قتنفط به الحروف وتفصل الأسطر ، وتوهُّم المثول بمثواك المقدس لا يمر بالخاطر سواه ولا يخطر عن قلب بالبعد عنك قريح ، وجفن بالبكاء جريح وتأوه عن تبريح ، كلما هبَّ من أرضك نسيم ريح وانكسار ليس له إلا جبرك ، واغتراب لا يؤنس فيه إلا قربك ، وإن يُقضَ فقبرك ، وكيف لا يسلم في مثلها الأسى ، ويوحش الصباح والمسا ويرجف جبل الصبر بعدما رَسَا ، لولا لعلَّ وعسى فقد سارت الركبان إليك ولم يقض مسير ، وحومت الأسراب عليك والجناح كسير ، ووعدت الآمال فأخلفت ، وحلفت العزائم فلم تف بما حلفت ، ولم تحصل النفس من تلك المعاهد ذات الشرف الأثيل ، إلا على التمثيل ولا من المعالم الملتمسة التنوير ، إلا على التصوير ، مهبط وحى الله تعالى ومتنزل أسمائه ، ومتردد ملائكة سمائه ، ومدافن أوليائه ، وملاحد أصحاب خبرة أنبيائه ، رزقنى الله تعالى الرضى بقضائه ، والصبر على جاحم البعد ورمضائه من حمراء غرناطة حرسها الله تعالى دار ملك الإسلام بالأندلس قاصية سيلك ، ومسحبة رجلك يا رسولَ الله وخيلك ، وأنأى مطارح دعوتك ومساحب ذيلك ، حيث مصاف الجهاد في سبيل الله وسبيلك قد ظللها القتام ، وشهبان الأسنة أطلعها منه الإعتام ، وأسواق بيع النفوس من الله تعالى قد تعدد بها الأسامى والأيتام ، حيث الجراح قد تحلت بمسجد نجيعها النحور ، والشهداء تحفُّ بها الحور ، والأمم الغريبة قد قطعها عن المدد البحور ... " ([1]).

([1]) نفح الطيب : الجزء السادس ، ص٢٦٥ .

وهكذا تسير الرسالة الطويلة في شرح الأحوال والاشتياق والاعتذار والتوسل إلى أن يقول : " واستنبتُ هذه الرسالة مائحة بحر الندى الممنوح بفتح الفتوح ... " (١) فهو يستنيب عنه إرسال الرسالة : وفى النهاية يختم بقولة " هذه هي الحال والانتحال ، والعائق أن تشد إليك الرحال ، ويعمل الترحال إلى أن نلقاك في عرصات القيامة شفيعاً ، ونحل بجاهك إن شاء الله تعالى محلاً رفيعاً " (٢)

ولم يقتصر الشوق إلى الزيارة عند من لم تمكنهم ظروفهم إليها بل اشتد عند من زار ورجع ، ومن ذلك قول الوزير الفقيه الكاتب أبى القاسم محمد بن عبد الله بن الجد (٣) الذي يصور حاله وقت عودته من زيارة قبر الرسول ﷺ وحنينه إلى العودة فيقول : " ولما صدرت يا رسول الله عن زيارتك الكريمة وقد ملأت هيبتك ومحبتك أرجاء فكرى وفضاء صدرى وغشينى من نور برهانك ما بهر لبى ، وعمر قلبى ، لحقنى من الأسف لبعد مزارك والحنين إلى شرف جوارك ، ما أودع جوانحى التهاباً ، وأوسع جوارحى اضطرابًا وأشعر أملى عَوْداً إلى محلك المعظم وإياباً ، وكيف لا أجن إلى قربك وأتهالك في حبك ، وأعفر خدى في مقدس تربك ، وبك اقتديت فاهتديت " (٤) .

---

(١) المصدر نفسه ، ٢٦٥/٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ٦/ ٣٧٩ .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج الجد الفهرى ، شلبى الأصل سكن (إشبيلية كان من أهل التفنن في المعارف والأدب والبلاغة ذا حظ جيد من الفقه والتكلم والحديث وكان يفتى ببلدة ت ٤١٥ هـ ، انظر الصلة ٥٤٤- الذيل والتكملة ٣٢٦/٦ – المطرب ١٩٠ – المعجب ٢٣٧ – القلائد ١٠٩ – المغرب ٣٤١/١ .

(٤) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : الجزء الثالث ، ص ٢٨٧ .

فابن الجد يبدو محبا للنبى ﷺ مشتاقاً إلى شرف الجوار وقرب المزار والعود إلى المحل الأعظم ، ويختم اشتياقه بحقيقة مسلمة وهى أن الرسول ﷺ المثل الأعلى والقدوة المثلى له .

تلك أهم معانى الشوق والاعتذار كما بدت ظاهرة في رسائل المديح النبوى في الأندلس ، وقد جاءت لازمة ارتكز عليها الكتَّاب لتدل على رغبة في الزيارة وهى رغبة ملحة عند أكثر المسلمين ، وفضلاً عن ذلك فإن الكتَّاب يظهرون مشكلاتهم وأزماتهم ومدى حاجاتهم إلى الخلاص ، وكأنهم يلتمسون في ذلك ضروباً من السلو والراحة ، لذا نراهم يتوجهون بخطابهم إلى الرسول الكريم وكأنه حى يسمع .

وسنوضح ذلك أكثر في الحديث عن التوسل وطلب الشفاعة :

رابعاً – التوسل وطلب الشفاعة :

حب الرسول ﷺ ماثل في قلب كل مسلم ، ويدل على عاطفة صادقة نحو النبى ﷺ مردها أنه سبب النجاة يوم القيامة بما وهبه الله من شفاعة ، ولا غرابة " أن نجد مشاعر الشوق مقرونة عند مداحى النبى ﷺ بالتوسل أغلب الأحيان ، ولا يقال إن ذلك حب مشوب بانتفاع، أنه ما من حب إلا وفيه شبهة انتفاع يتفاوت نوعه بين الناس ، غير أن المنفعة المرجوة من هذا الحب – وهى رحمة الله وعفوه – تبلغ من السمو ما يرضى المحبوب نفسه ﷺ ولا تقدح في خلوص الحب أو تشوب صفاءه وليس بعد رحمة الله نفع يُرتجى وما على المرء حرج أن يحب الوسيلة إلى نجاته " (١)

---

(١) د٠ أنور السنوسى : المدائح النبوية في الأندلس ، ص١٩٤ .

وقد تفاوت المداح في طريقة التوسل حسب اختلاف المذاهب فهناك المذهب المعتدل وهناك المبالغ في ذلك ، وسيان أكان التوسل معتدلاً أو مغالياً فإنه ممزوج بحرارة العاطفة وتعظيم قدر النبى ﷺ وحاجة المتوسل الشديدة والماسة إلى المغفرة أو النجاة من المأزق أو طلب الشفاعة أو كل أولئك جميعاً .

ومن الكتاب الذين يغالون في التوسل ابن الجد ومن ذلك قوله : " فلا تنسَ لى يا رسول الله عياذى بك ولياذى ، وإسراعى إلى زيارتك وإغذاذى ، واذكرنى في اليوم العظيم المشهود ، عند حوضك المورود وظلك الممدود ومقامك المحمود " (١) وأحياناً تأتى صورة الشفاعة عنده على هيئة دعاء الله ، غير مقرونة بالتوسل كما جاء في قوله : " اللهم وفرِّ حظى من شفاعته وأحسن عونى على طاعتك وطاعته واحشرنى في زمرته وشفاعته " (٢)

فهو هنا يبدو معتدلاً لما رد الشفاعة إلى أمر الله سبحانه وتعالى وتوجه بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى ، ونجد الاعتدال في التوسل عند ابن أبى الخصال مقترناً بحبه النبى ﷺ وبتدينه الحقيقى حين يقول : " فأتوسَّلُ بك يا رسول الله إلى مصطفيك بالرسالة والوسيلة ، ومختصك بالدرجة الرفيعة والفضيلة ومؤتمنك على إقامة حقه ، ومبتعثك بالهدى والنور إلى جميع خلقه، ليسعدنى بجوارك ويكرمنى بحلول دار هجرتك وأنصارك ، وأقرع بعد

---

(١) الذخيرة : الجزء الثالث ، ص٢٨٧ .

(٢) المصدر نفسه : ص٢٨٧ .

حقوقه من حقوقك ، وألم بصدِّيقك وفاروقك وأعرِّج على الصِّـهرين : أبـى عمرو ذى النورين وأبى السبطين الحسن والحسين " (١)

فهو هنا يتوسل طالباً المغفرة والزيارة مبدياً حبه للنبى ﷺ في اعتـدال لا ينم عن انتماء إلى مذهب بعينه ، ويشير د. فوزى عيسـى إلـى أن هـذا المعنى " يندرج في إطار حب ابن أبى الخصال للرسول وآل بيته " (٢)

ومما يمثل بعض وجوه التوسل قول ابن الجنان بعـد مقدمـة طويلـة أظهر فيها مدى اشتياقه إلى زيارة قبر النبى ﷺ : " فاشفع لى يا رسـول الله في زيارتك فهى أفضل المنى ، وتوسل لى إلى مولى بين فضيلتك ، وتقبـل وسيلتك في النقلة من هناك إلى هنا ، واقبلنى وإن كنت زائفاً ، وأقبل علـى وإن أصبحت متجانفاً ، فأنت عماد أمتك جميعاً وأشتاتاً ، وشـفيعهم أحيـاء وأمواتاً " (٣)

فابن الجنان هنا يعبر عن حاجته الشديدة إلى النبى ﷺ مظهراً إحساسه بالخوف من الذنب كما يرجو وسيلته ﷺ وشفاعته فهو الشفيع المشفع لأمتـه جميعاً أحياء وأمواتاً .

ولم يقف المتوسلون بالنبى ﷺ عند طلب الشفاعة والمغفرة من الذنوب أو زيارة الأماكن المقدسة بل توسلوا به ليكشف كروبهم مـن همـوم الـدنيا فأظهروا ضعفهم وعجزهم وسوء أحوالهم ومن هؤلاء ابن الخطيب الذي شكا على لسان أميره أمور الدنيا ووصف أحوال الدولة الإسلامية ، وشرح الحال شرحاً وافياً وتوسل بالنبى ﷺ لنصرة دينه على الأعداء ، ومن ذلك قوله بعد

---

(١) رسائل ابن أبى الخصال ، ص٢٦٨ .

(٢) أبو عبد الله بن أبى الخصال ، ص١٠٦ .

(٣) نفح الطيب : الجزء السابع ، ص٤٢٥ ، تحقيق إحسان عباس .

شرح طويل للأحوال : " وقد سُدَّت الطريق وأسلم الفراقُ الفريق ، وأغـص الريق ، ويئس من الساحل الغريق ، إلا أن الإسلام بهذه الجهـة المتمسـكة بحبل الله تعالى وحبلك ، المهتدية بأدلة سبلك سالم والحمـد لله تعـالى مـن الانصداع ... " ([1])

ويظل يشرح الأحوال ويضعها أمام عين الرسول الكريم وتحت عنايته فيقول : " وإن كانت الأمور بمرأى من عين عنايتك ، وغيبها متعرف بـين إفصاحك وكنايتك " ، ثم يقول : " ولهذا العهد يا رسول الله صلى الله عليـك وبلغ وسيلتى إليك بلغ من هذا القطر المرتدى بجاهـك الـذي لا يـذل مـن ادَّرعَهُ، ولا يضل من اهتدى بالسبيل الذي شرعه ، إلا أن لاطفنا ملك الروم بأربعة من البلاد كان الكفر قد اغتصبها ، ورفع التماثيل ببيـوت الله تعـالى ونصبها ، فانجاب عنها بنورك الحلك ، ودار بإدالتها إلى دعوتـك الفلـك ، وعاد إلى مكاتبها القرآن الذي نزل به على قلبك الملك ، فوجبـت مطالعـة مقرك النبوى بأحوال هذه الأمة المكفولة في حجرك ، المفضلة بإدارة تجْرك ، المهتدية بأنوار فجرك وهل هي إلا ثمرات سعيك ونتائج رعيـك وبركـة حبك ، ورضاك الكفيل برضى ربك، وغمام رعدك ، وإنجـاز وعـدك ... وبرهان آيتك وأثر حمايتك ورعايتك " فابن الخطيب هنا يسهب إسهاباً يعكس حالة الضعف وسوء الحال ويتوسل ببركة النبى ﷺ ليمنحهم القـوة ويكشـف عنهم الغمة ، وهو يخاطبه وكأنه حى في قبره يسمع ويرى ويراقـب أمـور أمته .

([1]) نفح الطيب :الجزء السادس ، ص٢٧٨ .

خامساً – الفكر الصوفى والشيعى :

لم يكن مجالنا هنا عرض الفكر الصوفى أو الشيعى بشكل عام ، بل نعرض ما اتفق عليه الفكران حول الحقيقة المحمدية ، ونبين مدى ظهور هذا الفكر في رسائل المديح النبوى في الأندلس ، ونقول : إن الفكرين التقيا حول فكرة خلق محمد وأن نفسه أزلية لأنها هي نفس الله المتمثلة في النور وأن روح محمد ﷺ كان لها وجود في عالم الغيب وآدم بين الماء والطين .. إلخ ، ونعرض للفكرين حول هذه الحقيقة بادئين بآراء الصوفية من تفسير التسترى للآية القرآنية : " وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم (١)

فقال : " الذرية ثلاثة أول وثان وثالث : فالأول محمد ﷺ لأن الله تعالى لما أراد أن يخلق محمداً أظهر من نوره نوراً ، فلما بلغ حجاب العظمة سجد لله سجدة فخلق الله من سجدته عموداً عظيماً – كالزجاج – من النور أي باطنه وظاهره فيه عين محمد " (٢)

وهكذا كان خلق محمد من نور الله ، وقال التسترى في تفسير الآية : " انى جاعل في الأرض خليفة " (٣)

---

(١) سورة الأعراف : الآية ،ص١٧٢ .

(٢) نقلاً عن كتاب الصلة بين التصوف والتشيع للدكتور كامل مصطفى الشيبى ، ص٤٥٠.

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٨ .

إن الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام قال للملائكة : إنى جاعل في الأرض خليفة وخلق آدم عليه السلام من طين العزة من نور محمد ﷺ (١) .

وهكذا تكون نفس محمد أزلية لأنها هي نفس الله المتمثلة في النور، ويقول : د٠ كامل مصطفى الشيبى ذاكراً آراء بعض الصوفيين والشيعين " وهذا بنصه وارد عند الشيعة في قولهم على لسان النبى : " أول ما خلق الله نورى وأول ما خلق الله روحى ، وقد أورد الكلينى عن النبى أنه قال : إنى كنت أول من آمن بربى وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ فكنت أول من قال بلى ، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل – وإذا أضفنا عبارة ابن عربى – فأخبره الله تعالى بمرتبته وهو روح – قبل إيجاد الأجسام الإنسانية كما أخذ الميثاق على بنى آدم قبل إيجاده أجسامهم – لم يشعر القارىء باختلاف بين العبارتين أو المعنيين . ثم إن ابن عربى قد قال في دورة فلك سيدنا محمد ﷺ : – اعلم – أيدك الله – أنه لما خلق الأرواح المحصورة المدبرة للأجسام بالزمان عند وجود حركة الفلك لتعيين المدة المعلومة عند الله ، وكان عند أول خلق الزمان بحركته ، خلق الروح المدبرة ، روح محمد ﷺ ، ثم صدرت الأرواح عند الحركات ، فكان لها وجود فى عالم الغيب دون عالم الشهادة وأعلمه الله بنبوته وبشَّره بها آدم لم يكن إلا كما قال بين الماء والطين ، وانتهى الزمان في جريانه إلى الاسم الظاهر فظهر محمد ﷺ بكليته جسماً وروحا فكان الحكم له أولاً باطناً في جميع ما ظهر من الشرائع على أيدى الأنبياء والرسل

---

(١) تفسير التسترى ، ص٦٢ نقلاً عن كتاب الصلة بين التصوف والتشيع للدكتور كامل مصطفى الشيبى ، ص٤٥٠ .

صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً ، وليست النبوة إلا بالشرع المقرر عليه من عند الله فأخبره أنه صاحب النبوة قبل وجود الأنبياء الذين هم نوابه في هـذه الدنيا " ([1]).

ولم يكتف د٠ كامل مصطفى الشيبى بهذا العرض من آراء الصوفيين والشيعة بل إنه ما زال يعرض لهما حتى يؤكد نقطة التقائهما حول فكرة خلق محمد وأنه نور أزلى كما أنه أول من خلق الله وأنه أول من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ، وليس هذا فحسب بل ذهبوا إلى أبعد من هذا " إن الله لما خلق آدم وسواه وعلمه أسماء كل شـيء وعرضهم على الملائكة جعل محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين أشباحاً خمسة في ظهر آدم وكانت أنوارهم تضىء في الآفاق من السموات والحجب والجنان والكرسى والعرش " ([2])

ولقد وجد التصوف في الأندلس رواجاً كبيراً فظهر عـدد مـن كبـار رجال التصوف مثل الششترى وابن عربى وغيرهم كمـا ظهـرت مدرسـة صوفية في حوالى سنة ٤٥٠هـ في مدينة المرية .

ويعلل د٠ حكمة الأوسى أسباب انتشار هذه النزعة في الأندلس بـأن الظروف العامة التى أشاعتها الحرب العنيفـة المتواصـلة بـين المسـلمين والمسيحيين ، والتى استغلت فيها المشاعر الدينية استغلالاً واسعاً ، يضـاف إلى ذلك الاضطراب النفسى والاجتماعى والاقتصادى الذي أشاعته ظـروف الحرب في هذه البلاد الأندلسية كلها ، مما دفع الناس إلى اليأس فبدأت تبحث عما يمكن أن يسليها ويعزيها ويصرف هموم هذه الحياة القلقة التى ألمت بها،

([1]) د٠ كامل مصطفى الشيبى : الصلة بين التصوف والتشيع ، ص٤٥١ .

([2]) تفسير الحسن العسكرى ، ص١٦٢ نقلاً عن الصلة بين التصوف والتشيع ، ص٤٥٢.

فوجدت بعض النفوس التعزية والسلوى في الزهد والتصـــوف ، ووجـــدتها نفوس أخرى في كأس الخمرة والموسيقى والمجون ، والاتجاهان يهدفان إلى هدف واحد هو الهروب من حياتهم الاجتماعية المضطربة القلقة " ([1]).

ولقد تغلغلت فكرة خلق محمد أو الحقيقة المحمدية كمـــا وجـــدت فـــي الفكرين الصوفى والشيعى فى الأندلس بشكل لافت للنظر ومطرد فـــي كـــل الرسائل ، ولدينا قول ابن أبى الخصال في رسالة من رسائله : " النـــازل عن خير الظهور إلى خير البطون والمتردد من الأب الأقصـــى إلـــى الأب الأدنى بين كل مصونة ومصون الذي تسلمه الآتى عن الماضى أمانة حملها من كل سلف خياره ، ونوراً عرفت في جباه السؤدد سيماه وآثاره ، إلـــى أن أذن الله سبحانه فظهرت أسراره الكامنة ، وأدتـــه إليـــه صـــلوات الله عليـــه الطاهرة آمنة ، الذي جُعلت له الأرض مسجداً وطهوراً " ([2])

وما زال يعدد خصوصياته إلى أن يصل إلى قوله : " وأنـــزل عليـــه الفرقان هدى ونوراً ، فأحيا نفوساً وشفى صدوراً ، الذي وجبت نبوته وستر الغيب عليه منسدل وآدم صلوات الله عليه في طينته منجدل لبنة التمام التـــى انعقد بها التأسيس ، ويتيمة النظام التى ادخر لها الوضع النفـــيس " وحـــول فكرة نبوتة ﷺ قبل خلق آدم يقول ابن الجنان : " نشهد أن محمـــداً عبـــد الله ورسوله المختار من الطيبين مباركاً طيباً المصطفى نبياً إذ كان آدم بين الماء والطين متقلباً " ([3])

([1]) د٠ حكمة الأوسى : الأدب الأندلس في عصر الموحدين ، ص٢١٥ .

([2]) رسائل ابن أبى الخصال ، ص ٣٦٣ .

([3]) نفح الطيب : الجزء السابع ، ص٤٢٦ .

وفى نطاق الفكرة نفسها يقول لسان الدين بن الخطيب : " خاتم الأنبياء ، وإمام ملائكة السماء ، ومن وجبت له النبوة وآدم بين الطين والماء " ([1])

ولقد تجاوز الكتَّاب فكرة خلق محمد ﷺ قبل أن يخلق آدم إلى فكرة أكثر تجاوزاً تتمثل في أن محمداً ﷺ سر الوجود كله وخلق الكون من أجله ... إلخ ، ومن ذلك قول ابن الخطيب في الرسالة نفسها : " فائدة الكون ومعناه وسر الوجود الذي يبهر الوجود سناه ، وصفى حضرة القدس الذي لا ينام قلبه إذا نامت عيناه " ([2])

وفى فقرة أخرى جمع لسان الدين بن الخطيب جملة من الأفكار الصوفية متمثلة في أن محمداً ﷺ صفوة خلق الله ، وأول خلق الله ، ومن أجله خلق الوجود ، وأنه وديعة النور المنتقلة في الجباه الكريمة والغرر وأنه درة الأنبياء ، يقول : " إلى حجة الله تعالى المؤيدة ببراهين أنواره وفائدة الكون ونكتة أدواره ، وصفوة نوع البشر ومنتهى أطواره، إلى المجتبى وموجود الوجود لم يغن بمطلق الوجود عديمه ، المصطفى من ذرية آدم قِبل أن يكسو العظام أديمه – المحتوم في القدم، وظلمات العدم ، عند صدق القدم تفضيلة تقديمه ، إلى وديعة النور المنتقل في الجباه الكريمة والغرر ، ودرة الأنبياء التى لها الفضل على الدرر "([3])

([1]) نفح الطيب : الجزء السادس ، ص٣٥٦ .

([2]) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها.

([3]) المصدر نفسه : ص٣٦٣ .

وهكذا كانت فكرة الحقيقة المحمدية في رسائل المـــديح النبـــوى فـــي الأندلس كما اعتقدها الصوفيون والشيعة ، ولقد وردت كما رأينا في الرسائل بشكل مطرد وكأنها جزء من البناء .

سادساً – تصوير الواقع ووصف المدن :

ارتبطت فكرة تصوير الواقع في هـــذه الرســـائل بفكـــرة الاعتـــذار ، فالكاتب كان يصور واقعه الذاتى أو الاجتماعى الذي حال بينه وبين الزيـــارة فتعذر الذهاب ونابت عنه الرسالة ، وكأنه يصور الواقع لكى يعتـــذر بـــه أو كأنه دليل اعتذار ، ولقد سادت هذه الفكرة في معظم الرسائل .

فمن الكتَّاب مَنْ صوَّر الواقع الشخصى ، ومنهم مـــن صـــوَّر الواقـــع الاجتماعى ، ومن ذلك ما قاله ابن أبى الخصـــال مصـــوراً مـــدى عجـــزه الشخصى عن السفر : " لو أتيت يا رسول الله سؤلى لســـبقت إليـــك كتـــابى ورسولى ، لكن قل الوفر ، واستقل السَّفْر ، وغادرونى حرضاً ، لسهام الوجد والأسى غرضاً ، أتبعهم نفساً لا يؤوب ، وقلبـــاً يســـتخفه القلـــق والوثـــوب وأتشبث بهم تشبث الأثير بالطليق ... " (١)

فهو هنا يصور واقعه قبل وبعد إرسال الرسالة ، فلقـــد عجـــز عـــن الذهاب فأرسل الرسالة نيابة عنه وأخذ يشرح وجده حـــين ذهـــب الركـــب وتركوه .

وكذلك صوَّر ابن الخطيب الواقع الاجتماعى والسياسى كمـــا وصـــف المدن داخل رسائله ، يقول : " ثم نازل المسلمون بعدها شجا الإسلام الـــذي أعيا النطاسىَّ علاجه وكرك هذا القطر الذي لا تُطاول أعلامه ولا تصـــاول

---

(١) رسائل ابن أبى الخصال ، ص ٣٦٧ .

أعلاجه ، وركاب الغارات التى تطوى المراحل إلى مكايدة المسلمين طى البرود ... " ([1])

ويواصل وصف المدينة وما حلَّ بها من أثر العدوان ثم يبين ترابط المسلمين وتوحدهم وتزاحم النفوس على موارد الشهادة فيقول : " فلا ترى إلا نفوساً تتزاحم على مورد الشهادة أسرابها ، وليوثاً يصدق في الله تعالى ضرابها ، وأرسل الله عليها رجزاً إسرائيلياً من جراد السهام ... " .

وهكذا تتابع أوصاف المدن وأوصاف فتوحها بلا جديد إلا ما يميز كل مدينة ومثل ذلك قوله : " ثم كان الغزو إلى مدينة إطريرة ([2]) بنت حاضرة الكفر إشبيلية التى أظلتها بالجناح الساتر وأنامتها في ضمان الأمان للحسام الباتر .. " ثم كانت الحركة إلى أختها الكبرى – مدينة أبدة ([3]) ذات العمران المستجر ، والمبانى الشم الأنوف ... ثم كان الغزو إلى أم البلاد ومثوى الطارف والتلاد قرطبة ، وما قرطبة المدينة التى على عمل أهلها في القديم بهذا الإقليم كان العمل والمصر الذي له في خطة المعمور الناقة والجمل والأفق الذي هو لشمس الخلاقة العبشمية ([4]) الحمل ... "

وبعد قتضامن المسلمين وتزاحم النفوس على الشهادة وصف للحالة الاجتماعية المتضامنة ، ووصف الغزو وصف للواقع السياسى القائم على الحرب والجهاد مع النصارى ، ويتخلل ذلك وصف للمدن ، بادٍ في بعض الرسائل .

([1]) نفح الطيب : الجزء السادس ، ص ٣٦٦ ، ٣٦٩ .

([2]) إطريرة في الجنوب الشرقى من أشبيلية وهى بكسر الهمزة وسكون الطاء .

([3]) أبده بتشديد الباء في الشمال الشرقى من جيان .

([4]) العبشمية نسبة إلى عبد شمس .

وهذه الأمور ليست مطردة في الرسائل بل هي حالة فردية في رسائل ابن الخطيب ، وتلك هي أهم مضامين رسائل المديح النبوى في الأندلس وقد أوضحناها بترتيبها تقريباً في الرسائل ، كما بينا ما هو مطرد منها في جميع الرسائل وما هو خاص في بعض الرسائل.

المقال

تعريفه :

عرفه المجمع اللغوى في المعجم الوسيط " بأنه " بحث قصير في العلم أو الأدب أو السياسة أو الاجتماع ينشر في صحيفة أو مجلة " وعرفه الأدباء بأنه قالب نثرى فنى يعرض فيه موضوع ما عرضاً مسلسلاً مترابطاً يبرز فكرة الكاتب وينقلها إلى القارئ أو السامع نقلاً ممتعاً مؤثراً .

نشأته وتطوره :

بدأ المقال في صورة مقدمات الكتب وفى الرسائل الأدبية كرسائل الجاحظ ، وكانوا يسمون المقال " رسالة " واستمرت المقالات تحت اسم الرسائل حتى بداية العصر الحديث وظهور الصحافة فشاع اسمها الجديد (المقالة) .

وكانت المقالات في بداية العصر الحديث لغتها هابطة ، وكانت تتسم بضعف الفكرة والتطويل بدون فائدة ، والسجع المتكلف على حساب المعنى حتى برزت عوامل النهضة التى تمثلت في إحياء التراث والاتصال بالغرب عن طريق الترجمة والبعثات واستقدام الأساتذة وانتشار المطابع وظهور ، الصحف ، وانتشار التعليم ، وظهور طائفة من النقاد الذين هاجموا الطريقة القديمة ، وحرروا كتابتهم من التكلف .

أمثال : أحمد لطفى السيد وطه حسين والعقاد وعبد الله النديم والشيخ محمد عبده والشيخ على يوسف ومصطفى كامل وغيرهم .

أنواع المقال :

تنقسم المقالات من حيث الأسلوب إلى ثلاثة أقسام:

المقال الأدبى – المقال العلمى المتأدب – المقال العلمى البحت .

فالمقال الأدبى يقوم على انتقاء الألفاظ ، وتظهر فيه العاطفة وتكثر الصور والمحسنات غير المتكلفة ، والمقال العلمى المتأدب يجمع بين دفة الفكرة وجمال الأسلوب والصور التوضيحية . والمقال العلمى البحت تكثر فيه المصطلحات ، ولا مجال فيه للعاطفة ولذلك يستبعده النقاد من الدراسة البلاغية .

ومن حيث الموضوع هناك المقال السياسى والاجتماعى والاقتصادى ، وهناك أيضا المقال الصحافى والحديث الإذاعى وهناك المقال النزالى (في المعارك الأدبية) .

والمقال الفلسفى الذي يعرض القضايا الفكرية كمقالات الدكتور زكى نجيب محمود .

الخصائص العامة للمقال :

هناك خصائص عامة تتحقق في كل مقال أبرزها :

- التكوين الفنى من ترابط الأفكار وانسجامها .
- الإقناع عن طريق سلامة الأفكار ووضوحها ، وعن طريق الأدلة.
- الإمتاع بالعرض الشائق الذي يجذب القارئ ويؤثر فيه .
- القصر ، فالمقال قطعة أدبية لا تتجاوز بضع صفحات فإذ طال أكثر من ذلك صار بحثاً أو كتاباً .

- كونه نثرا ، فالمقال فن نثرى وليس شعراً .
- الذاتية حيث تظهر في المقال شخصية الكاتب وذاتيته مهما كان نوع المقال ، ويتنوع أسلوب المقال تبعاً لشخصية الكاتب وطبيعة الموضوع ووسيلة النشر وغيرها .
- يتسم أسلوب المقال بالقوة والوضوح والجمال ، وهذه السمات مشتركة بين المقالات جميعها .

الخلاصة :

المقال قالب نثرى يعرض فيه موضوع ما عرضاً مسلسلاً مترابطاً يبرز فكرة الكاتب وينقلها إلى القارئ أو السامع ، وقد بدأ المقال في صورة مقدمات الكتب ، وسُمى بالرسالة وعندما أتيحت عوامل النهضة سُمى بالمقال.

- أنواع المقال من حيث الأسلوب ثلاثة : المقال العلمى ، المقال الأدبى، والمقال العلمى المتأدب .

وهناك المقالات التى تتميز حسب الموضوع فمنها الاجتماعى والسياسى والاقتصادى إلخ .

- هناك خصائص عامة مشتركة تشترك فيها المقالات على اختلاف أنواعها كالتكوين الفنى والإقناع والإمتاع والقصر ، وكونه نثراً وإبراز ذاتية الكاتب مع القوة والوضوح والجمال .

كيف تكتب مقالا ؟

مقدمة :

علمت أن المقال قالب نثرى خالص يعرض ، أو يناقش فكرة أو أفكاراً في موضوع واحد في تسلسل وترابط يبرز فكرة الكاتب وينقلها إلى القارئ والسامع نقلاً ممتعاً مؤثراً تتحقق فيه الخصائص الآتية :

- تحديد الأفكار وترتيبها .
- استخدام نظام الفقرة في الكتابة .
- استخدام الأدلة والأمثلة وعلامات الترقيم .
- العرض الجميل المؤثر .
- يقسم المقال إلى : التمهيد أو (المقدمة) ثم الموضوع أو (العرض) ثم الخاتمة .

(مثال تطبيقى لكتابة المقال) :

اكتبْ مقالاً في موضوع (مشكلة تلوث البيئة) بحيث تستوفى شروط المقال .

لكتابة هذا المقال نسير على النحو التالى :

البيئة هي الطبقة الرقيقة من كوكب الأرض التى تشمل سطحه ، وأمتاراً قليلة تحت هذا السطح كما تشمل الغلاف الجوى المحيط به ، والإنسان يؤثر في هذه البيئة ويتأثر بها ، ولقد خلق الله تعالى البيئة نقية متوازنة من أجل منفعة الإنسان لكى يستفيد منها في أداء رسالته نحو التعمير والخير بحكمة وحساب .

ولقد امتدت يد الإنسان فلوثت البيئة ، وحولت النافع فيها إلى ضـــار ، وبدأ هذا العدوان على البيئة في خلال القرنين السابقين ولم يكن هذا التعـــدى بالطبع نتيجة شر متأصل في نفسه ، وإنما وقع من باب الغفلة فـــي غمـــرة تقدمه العلمى والصناعى ، وكان من الطبيعى – طبقاً لسنة الخلـــق أن تقلـــب البيئة للإنسان ظهر المجن عله يرتدع ، فهى أقدم في الخلـــق وأثبـــت مـــن الإنسان بل من جميع الأحياء قاطبة ومن عاداها مدحور ، مهما أوتـــى مـــن أساليب القوة ، ومن هنا تبرز أهمية التصالح مع البيئـــة ومواجهـــة التلـــوث ومحاربته أينما وجد .

ومظاهر التلوث كثيرة وهى مرتبطـــة بأســـبابها فمـــن ميـــاه ملوثـــة بالكيماويات والميكروبات والطفيليات والفضلات إلى أرض ملوثة بالمبيـــدات والكيماويات الزراعية وبالغبار والأتربة والقاذورات والفضلات .

من هواء ملوث بالأدخنة والأتربة والغازات الضارة وعوادم السيارات والمصانع وفيه السحب الملوثة بالغبار الذرى والمواد الكيماويـــة ، وهنـــاك التلوث الضوضائى والكهربى والأخلاقى .

وهى لا تقل خطرا عن سابقتها إن لم تزد .

ولاشك أن علاج هذه المشكلة يتطلب تضافر كل الجهود لإعداد خطـــة عمل يكون لكل دور فيها مع فهم حقيقة المشكلة والأخطار التى تتهددنا مـــن جرائها ، فالفرد له دور وللمجتمع دور وللحكومـــة دور وللمجتمـــع الـــدولى دور.

فإذا أدى كل دوره وخلصت النوايا بدأ العمل في إصـــلاح البيئـــة والله تعالى يقول : " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " .

الخلاصة :

لكى تكتب مقالاً في موضوع من الموضوعات يراعى الآتى :

- حدد الأفكار بشكل مرتب ، ومتدرج ، وضع مقدمة تتميز ببراعة الاستهلال ، وفى النهاية خاتمة موجزة لما جاء في الموضوع من عناصر .
- تحسين الخط ، والنظام ، وترك سطر ، ووضع علامات الترقيم .
- تجنب الأخطاء النحوية والأسلوبية والإملائية .
- الاستشهاد بآيات قرآنية وأحاديث نبوية ، وأبيات من الشعر ، والأقوال المأثورة .
- كتابة الموضوع في صورة فقرات بحيث تشمل كل فقرة أربعة أسطر أو خمسة ، وتبدأ كل فقرة بسطر جديد بعد ترك مسافة صغيرة منه .

تدريب

عرّف المقال موضحاً نشأته وتطوره وأنواعه .

خامساً – البلاغة

أولاً – البلاغة :

من بلوغ المراد – يقال بلغ الرجل الشيء بلوغـاً إذا انتهـى إليـه أو وصل إليه .

وكلمة البلاغة في اللغة لا تخرج عن معنى الوصول والانتهاء ، أمـا معناها في الاصطلاح فيختلف باختلاف موصوفها وهو أحد اثنين : الكلام ، والمتكلم ، فنقول :

أ- بلاغة الكلام .

ب- بلاغة المتكلم .

أ- بلاغة الكلام :

تتمثل في مطابقته لمقتضى الحال أي يتوافـق ومـا يقتضـيه مقـام الخطاب.

وتختلف مقتضيات الأحوال ، فمثلاً إذا كان المخاطب منكراً للحـديث وجب تأكيد الكلام .

وإذا كان المخاطب يتميز بالذكاء كان مقتضى الحال هو الإيجاز فـي الكلام والإتيان بعبارات لطيفة رقيقة .

وإذا كان مقتضى الحال يستلزم الإطناب لما في المخاطب مـن غبـاء وجب الإطناب والتوضيح والتفسير والإتيان بعبارات صريحة واضحة ، وإذا كان الموقف موقف حرب أو فخر أو تهديد أو وعيد ينبغى أن يـؤتى بكـلام يخالف ما يقال عند وداع الأحبة أو الاستعطاف أو الاعتذار ففى المقام الأول يستخدم اللفظ الفخم والمعنى الفخم وفى الثانى يستخدم اللفظ الرقيـق النـاعم

اللين .. إلخ ، ولننظر إلى المثالين الآتيين لنتعرف على ما بينهما من تفاوت في استخدام الألفاظ .

المثال الأول في الفخر ، يقول البارودى :

وإنى امرؤ لــولا العوائــق أذعنــت لسلطانه البدو المغيرة والحضـــر

من النفر الغــر الذيـــن سيوفهــم لها في حواشى كل داجيــة فجــر

إذا استل منهم ســيد غــرب ســيفه تفزعت الأفلاك والتفت الـــدهر

المثال الثانى : في الاعتذار والاستعطاف ، يقــول القائــل يســتععف المأمون ويستثير شفقته :

ذنبـــــى إليـــــك عظـــــيم وأنـــــت أعظـــــم منـــــه

فخـــــــذ بحقـــــــك أولا فاصـــــفح بفضـــــلك عنـــــه

إن لـــــم أكـــــن فـــــي فعـــــالى مـــــن المـــــرام فكنـــــه

فالألفاظ في المثال الأول قوية كأنها الصخور المنحدرة من قمم عالية ، أما في المثال الثانى فإنها سلسة تسيل كأنها السلسبيل .

ب- بلاغة المتكلم :

هي قدرة في المتكلم يستطيع بها أن يؤلف كلاماً بليغاً في أي مقصــد أراد وفي أي زمن أراد .

ثانياً : الفصاحة :

الفصاحة في اللغة تعنى الظهور والبيان ، أما معناهــا الاصــطلاحى فيختلف باختلاف موصوفها وهو أحد ثلاثة :

١- فصاحة الكلمة :

وتتمثل في خلوصها من ثلاثة عيوب هي :

أ- تنافر الحروف .

ب-مخالفة الوضع .

جـ- الغرابة .

أ- تنافر الحروف :

ويتمثل ذلك في كلمة " الهعخع " التى وردت في قول الأعرابى الـذي سُئل عن ناقته فقال :

" **تركتها ترعى الهعخع** " ([1])

ونحس بثقل واضح حين ننطقها لما بين حروفها مـن تنـافر شـديد يخرجها عن فصاحتها .

وكذلك كلمة جعجعة التى وردت في المثل السائر :

" **أسمع جعجعة ولا أرى طحنا** " ([2])

ويضرب هذا المثل لمن يعد ولا ينجز .

وفى الكلمة ثقل عند النطق أيضاً لما بين حروفها من تنافر شديد .

وعلى هذا فمن الفصاحة تباعد مخارج الحروف في الكلمة لأن الألفاظ إذا تباعدت مخارجها كانت أحسن من المتقاربة المخارج " ومتى كان اللفـظ

([1]) اسم نبات ترعاه الإبل وتستحسنه .

([2]) الجعجعة : صوت الرحي ، والطحن – بكسر الطاء – : الدقيق .

قريب المخرج من أخيه كان قبيحاً إذ الألفاظ القريبة مخارجها تكون مكدودة قلقلة غير مستقرة في أماكنها " (١) .

ب- مخالفة الوضع :

بمعنى أنه ليس من الفصاحة أن تستخدم الكلمة مخالفة لوضعها الأساسى لها مثل قول المتنبى يمدح سيف الدولة :

فإن يك بعض الناس سيفاً لدولة ففى الناس بوقات لها وطبول

فلفظ بوقات هنا ورد مخالفاً لما ثبت عن الواضع إذ أن الثابت أنه جمع تكسير أي " أبواق " لا جمع مؤنث سالم كما ورد ، والمتنبى يقصد ببعض الناس سيف الدولة الذي له أثر واضح على قومه في حين أن الملوك الآخرين بمثابة الطبل والبوق فلا أثر لهم .

جـ- الغرابة :

تعنى استخدام كلمات غريبة ، يصعب العثور لها على معنى ، وفى ذلك خروج عن الفصاحة ، إذ ينبغى أن تكون الكلمة بينة المعنى مفهومة الغرض .

ومن أمثلة الكلمات الغريبة التى تخرجها غرابتها عن الفصاحة (افرنقع) بمعنى ابتعد ، و(تكأكأ) بمعنى اجتمع أو التف ... إلخ .

٢- فصاحة الكلام :

وتتمثل في خلوصه من :

- تنافر الكلام .

---

(١) جوهر الكنز : ص٢٥ ، ابن الأثير الحلبي ، تحقيق : د. محمد زغلول سلام .

- ضعف التأليف .

- التعقيد .

أ- تنافر الكلام :

ويعنى ألا يكون بين الكلمات انسجام أو تآلف فيثقل على اللسان النطق، وذلك مثل قول القائل :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

ففى هذا البيت تنافر شديد بين كلماته حتى إن اللسان يتعثر عند النطق، مما يخرجه من الفصاحة .

ب- ضعف التأليف :

وهو خروج تركيبة الكلام عن القواعد النحوية المشهورة ، وذلك مثل قول الشاعر :

قبيحٌ من الإنسان ينسى عيوبه ويذكرَ عيباً في أخيه قد اختفى

فهو هنا نصب " يذكر " دون ناصب ، وفى هذا خروج عن القواعد المأثورة .

جـ- التعقيد :

ويتمثل في مخالفة التركيب الأصلى للعبارة بوضع فواصل بين الكلمات التى يجب أن تتلاحق .

وذلك مثل قول الشاعر يصف داراً بالية وما بقى من رسومها كأن قلماً خطها ، يقول :

فأصبحت بعد خط بهجتها كأن قفراً رسومها قلما

أصل التركيب " فأصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلماً خـــط رســـومها ، وهو في البيت فصل بين أصبح وخبرها (قفراً) وبين كأن واسمها (قلماً)، وذلك قد أخرج البيت عن فصاحته .

٣- فصاحة المتكلم :

وتتمثل في أن يعبر تعبيراً صحيحاً واضح المعنى سهل الأسلوب جيـــد السبك خالياً من كل العيوب السابقة .

ثالثاً - نشأة البلاغة :

علوم البلاغة فنون ثلاثة هي : المعانى ، البيان ، والبديع والراجح أن هذه العلوم لم تصنف من قبل العلماء إلا بعد تدوين العلوم اللسانية : النحو ، الصرف ، اللغة .

كما أن أول كتاب ودون في فنون البلاغة أو علوم البلاغة كان في علم البيان وهو كتاب " مجاز القرآن " لأبى عبيدة معمر بـــن المثنـــى اللغـــوى البصرى ، وقد ألف أبو عبيدة هذا كتاب مجاز القرآن على أثر سؤال وجـــه إليه في مجلس الفضل بن الربيع أحد وزراء المأمون – عن معنى قوله تعالى في شجرة الزقوم التى ورد ذكرها في القرآن الكريم " طلعها كأنـــه رءوس الشياطين " .

فكيف يشبه ثمر هذه الشجرة برءوس الشياطين وهى لم تعرف بعـــد ، كان ينبغى أن يشبه بشيء معروف حتى يتبين المشبه ، فأجاب أبو عبيدة بأنه أي التشبيه كتشبيه امرئ القيس في قوله :

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وأبو عبيدة يريد أن يقول : إن المشبه به هنا غير معروف أيضاً ، وإن الغرض من التشبيه هنا عرض المشبه في صورة مخيفة ومرعبة.

ثم قام أبو عبيدة من توه وجمع ما استطاع مما ورد في القرآن الكريم من الأساليب البيانية وجمعها في كتاب واحد سماه " مجاز القرآن " ثم قام العلماء بعد ذلك بتأليف رسائل خاصة في الاستعارة أو الكناية وغيرها من العلوم البيانية .

أما علم المعانى فكان أول من تعرض له ودون فيه هو عمرو بن بحر الجاحظ في كتابيه " البيان والتبيين " و" إعجاز القرآن " ثم قام العلماء من بعده بالتأليف كأبى العباس المبرد في كتابه " الكامل " وكذا غيره من العلماء أمثال ابن قتيبة في " الشعر والشعراء " .

أما علم البديع فإن أول من خصص له كتاباً هو ابن المعتز الخليفة العباسي المقتول سنة ٢٩٦هـ الذي جمع من أنواع البديع سبعة عشر نوعاً مما ورد في أشعار بشار بن برد ومسلم بن الوليد وأبى تمام وغيرهم من الشعراء ، ثم قام قدامة بن جعفر بجمع عشرين نوعاً فتوارد مع ابن المعتز على سبعة أنواع وسلم الثلاثة عشر لابن المعتز فكان جملة ما جمعاه ثلاثين نوعاً .

ثم تقفاه العلماء ومنهم أبو هلال العسكرى في " الصناعتين " وابن رشيق في " العمدة " .

مقدمة في علوم البلاغة :

البلاغة لغة هي الوصول والانتهاء تقول " بلغ زيد سن الشباب " أي وصل إليه ، وتقول أيضاً بلغت المنزل أي وصلت إليه .

وتتحقق البلاغة في الكلام من ناحية وفى المتكلم من ناحية أخــرى ، وتعتمد على اللفظ والمعنى ، فبلاغة الكلام هي : مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته بمعنى أن يكون ملائماً لحال صاحبه ولحال السامع أو القارئ نفسياً وفكرياً ومناسباً للموضوع إيضاحاً وذلك لأن في البلاغة دلالة على البلــوغ إلى الأهداف فالحالة النفسية للأديب تؤثر في اختيار الألفاظ وصياغة العبارة والاستعانة بالخيال بحيث يكون صادق التعبير شعراً أو نثراً .

وكذلك حالة السامع أو القارئ تجب مراعتها ، فالكلام الذي يوجه إلى أصحاب الفكر والثقافة غير الذى يوجه إلى العامة أو المبتــدئين ، وبعــض الموضوعات تحتاج إلى إيضاح وتفصيل وبعضها يكفى فيه الإجمال والإيجاز والأديب الذى يراعى هذه الأحوال يسمى (بليغاً) .

إذن فبلاغة المتكلم هي قدرته على أن يؤلف كلاماً بليغاً في أي معنــى قصده .

ولكى تتحقق صفة البلاغة في شخص ما لابد له من عدة أمور هي :

١- الموهبة والاستعداد الفطرى وصقلهما عن طريق :

- قراءة ذخائر الأدب وحفظ بعضها ونقدها .
- معرفة قواعد اللغة العربية وتاريخ الأدب العربى .

٢- حسن اختيار الكلمات المؤثرة ومراعاة ترك الغريب المســتوحش مــن الألفاظ .

٣- حسن اختيار الأساليب المناسبة ، ومراعاة مقاييس الجمال التى وضعها العلماء للأسلوب الجيد .

٤- القدرة على النقد وتمييز الجيد من الردىء في الأساليب .

ويقسم العلماء علوم البلاغة ثلاثة أقسام :

- علم المعانى .
- علم البيان .
- علم البديع .

علم المعانى :

هو العلم الذي يعنى بتأدية المعنى المقصود وبه يعرف مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، ولذلك فهو يهتم أيضاً بطريقة بناء الجملة والعبارة وبالتالى فهو يشتمل على :

أساليب الخبر والإنشاء ، والتقديم والتأخير ، والإيجاز والإطناب ، والقصر ، والتوكيد ، وغير ذلك من مباحث العلم .

علم البيان :

هو العلم الذي يعنى بتمييز الكلام الفصيح من غيره وإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح والدلالة .. وبالتالى فهو يشمل على :

التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، والمجاز المرسل وتسمى ألواناً بيانية.

علم البديع :

علم يعرف به وجوه تحسين الكلام ، وذلك باستعمال طرق وأشياء لم تكن موجودة لتسمو المعانى ويرتفع الخيال ، وبالتالى فهو يشتمل على :

الطباق ، والمقابلة ، والجناس ، والسجع ، والازدواج ، والتورية إلخ.

الخلاصة :

بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ، وتتحقق في الكلام وفى المتكلم ، ولكى تتحقق صفة البلاغة في شخص ما لابد من وجود الموهبة وصقلها وحسن اختيار الكلمة والأساليب والقدرة على النقد .

وتنقسم علوم البلاغة إلى ثلاثة علوم :

علم المعانى ، وعلم البيان ، وعلم البديع

أولاً – علم المعانى

كما سبق أن ذكرنا أن هذا العلم يهتم بمنع الخطأ في تأديه المعنى المقصود ، وبه يعرف مطابقة الكلام لمقتضى الحال .. ويشتمل هذا العلم على مباحث متعددة سوف نتناول منها أسلوبى الخبر والإنشاء والأغراض البلاغية لكليهما .

فالخبر : هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته (أي بصرف النظر عن قائله) .

والإنشاء : ما لا يحتمل صدقاً ولا كذباً كالأمر والنهى والاستفهام والنداء والتعجب .

١– الخبر :

الغرض الحقيقى للخبر إفادة المخاطب الحكم إن لم يكن عالماً به ويسمى ذلك (فائدة الخبر) مثل : وصلت السفينة إلى الميناء .

أو إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بهذا الحكم ويسمى ذلك (لازم الفائدة) وقد يكون الخبر جملة اسمية أو فعلية وقد يحتاج المخبر إلى استخدام التوكيد مثل : لقد أحرز اللاعب هدفاً .

والخبر قد يخرج عن معناه الحقيقى إلى معانٍ وأغراض بلاغية أخرى تفهم من السياق ويغلب أسلوب الخبر في المقالات والقصص الواقعى والأوصاف والتأليف العلمية .

بعض أغراض الخبر البلاغية :

١- النصح والإرشاد : مثل قول الشاعر :

جلال الملك أيام وتمضى ولا يمضى جلال الخالدينا

٢- التحسر : مثل قول الشاعر :

ذهب الصبا وتولت الأيام فعلى الصبا وعلى الزمان سلام !!

٣- المدح : مثل قول الشاعر :

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

٤- الذم : مثل قول الشاعر :

ولو وزنت حلوم بنى نمير على الميزان ما وزنت ذبابا

إلى غير ذلك من أغراض الخبر البلاغية كالاسترحام والاعتذار والفخر والتهديد والعاب ... إلخ .

٢- الإنشاء :

هو ما لا يتحمل صدقاً ولا كذباً ، وينقسم إلى :

- الإنشاء الطلبى ، ويشمل : الأمر والنهى والاستفهام والتمنى والنداء .
- الإنشاء غير الطبى ، ويشمل : التعجب والمدح والذم والقسم ورب ولعل وكم الخبرية وغيرها ،

ومن الإنشاء الطلبى :

١- الأمر : وغرضه الحقيقى طلب الحصول على الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام مثل قوله تعالى " وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ".

٢- النهى : وغرضه الحقيقى طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام مثل قوله تعالى " لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ " .

٣- الاستفهام : وغرضه الحقيقى طلب فهم شىء لم يتقدم علم به للمتكلم بأداة من أدوات الاستفهام كالهمزة ، وهل ، وما ، ومن ، ومتى ، وكيف ، وأين ، وكم .. إلخ .

وذلك مثل : هل تحب السباحة؟

٤- النداء : هو دعوة المخاطب بحرف من أحرف النداء كالهمزة ، وأى ، وأيا ، وهيا ، ويا مثل قوله تعالى " يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بقوة" .

وقد يخرج الأمر والنهى والاستفهام والنداء عن هذه الأغراض الحقيقية إلى أغراض أخرى بلاغية تفهم من سياق الكلام ونذكر منها على سبيل المثال :

١- بعض الأغراض البلاغية للأمر :

أ- النصح والارشاد : مثل " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك " .

ب- الدعاء : مثل قوله تعالى : " رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي".

جـ- الالتماس : مثل : " أرجو منك حفظ هذه الأمانة " .

د- التعجيز : مثل قوله تعالى " قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ".

وهناك أغراض أخرى للأمر ، ومنها التحقير والتمنى والتهكم ، وغيرها .

٢- بعض الأغراض البلاغية للنهى :

أ- النصح والإرشاد ، مثل قول الشاعر :

فلا تحسبن العلم ينفع وحده ما لم يتوج ربه بخلاق .

ب- الدعاء مثل قوله تعالى : " رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً" .

جـ- التوبيخ ، مثل قول الشاعر :

لا تقربوا النيل إن لم تعملوا عملاً فماؤه العذبُ لم يُخلق لكسلانِ

وهناك أغراض أخرى للنهى كالالتماس والتمنى والتهديد والتحقير وغيرها .

٣- بعض الأغراض البلاغية للاستفهام :

أ- النفى ، مثل قوله تعالى : " هل من خالق غير الله " ؟

ب- التقرير ، مثل قوله تعالى " أليس الله بكاف عبده " ؟

جـ- التمنى مثل قوله تعالى : " فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا " ؟

د- الاستبعاد ، مثل : وهل يعود الشباب بعد ذهابه ؟

وهناك أغراض أخرى كالتوبيخ والتعجب والإنكار والفخر والتحقير والتعظيم والتحسر وغيرها .

٤- بعض الأغراض البلاغية للنداء :

أ- الاستغاثة في قولك : " يا الله " .

ب- التعجب في قولك : " يا لروعة الطبيعة " .

جـ- التحسر والتوجع كما في قول عنترة :

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

- وهناك أغراض أخرى للنداء تفهم من السياق .

وأما أنواع الإنشاء غير الطلبى فليست من مباحث علم المعانى ولذا ضربنا صفحاً عنها .

الخلاصة :

الأسلوب نوعان : خبرى وإنشائى

فالخبرى : هو ما يحتمل الصدق أو الكذب لذاته ، وغرضه الحقيقى إفادة المخاطب بفائدة الخبر أو لازم الفائدة ، وللخبر أغراض بلاغية منها : النصح والإرشاد والتحسر والمدح والذم والاسترحام والاعتذار والفخر.. إلخ.

أما الإنشائى فهو ما لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا ، وينقسم إلى طلبى وغير طلبى .

ومن الطلبى الأمر والنهى والاستفهام والنداء ، ولها أغراض حقيقية وأغراض بلاغية تفهم من سياق الكلام .

من الأغراض البلاغية للأمر : النصح والدعاء والالتماس والتعجيز وغيرها .

ومن الأغراض البلاغية للنهى : النصح والدعاء والتوبيخ والتمنى وغيرها .

ومن الأغراض البلاغية للاستفهام : النفى والتقرير والتمنى والاستبعاد وغيرها .

ومن الأغراض البلاغية للنداء : الاستغاثة والتعجب والتحسر وغيرها.

ثانياً – علم البيان

ذكرنا سابقًا أن هذا العلم يفيد في تمييز الكلام الفصيح من غيره وإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح والدلالة وتسمى بالصور البيانية أو الصور الخيالية أو الألوان البيانية .

ويشمل : التشبيه – والاستعارة – والكناية – والمجاز المرسل .

١– التشبيه :

إذا أردت إثبات صفة لموصوف مع التوضيح والمبالغة عمدت إلى شيء تكون فيه هذه الصفة واضحة لا يختلف فيها اثنان ثم قمت بعقد مماثلة بين الاثنين .

كأن تقول : زيد كأنه الأسد في قوته ، فهذا تشبيه مكتمل الأركان كالآتى :

(زيد) : المشبه ، (كأنه) : أداة التشبيه ، (الأسد) : المشبه به، (قوته) : وجه الشبه ويسمى هذا التشبيه المكتمل الأركان (بالتشبيه المفصل) .

ويمكن حذف وجه الشبه أو الأداة ولكن لا يمكن حذف طرفى التشـــبيه (المشبه والمشبه به) فإذا حذفت الأداة فقط سُمى بالتشبيه المجمل كقولـــك : (زيد أسد في قوته) .

وإذا حذف وجه الشبه فقط سُمى بالتشـــبيه المجمـــل أيضـــا كقولـــك: (زيد كأنه أسد) .

أما إذا حذفت الأداة ووجه الشبه معاً سُمى بالتشبيه البليـــغ كقولـــك : (زيد أسد) .

ومن صور التشبيه البليغ :

المبتدأ والخبر مثل : العلم نور .

- الحال وصاحبها مثل : وقف المجاهدون سداً منيعاً أمام العدو .
- المفعول المطلق مثل : جاهد المجاهدون جهاد الأبطال .
- إضافة المشبه به إلى المشبه مثل : نور العلم أعظم نور .
- وهناك من أنواع التشبيه أيضًا تشبيه التمثيل : ويكون فيه وجه الشـــبه صورة منتزعة من متعدد ، مثل :

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

- وهناك التشبيه الضمنى ، وهو تشبيه يفهم ضمناً من الكلام مثل :

تهون علينا في المعالى نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

وسر جمال التشبيه هو :

أ- التشخيص : يجعل غير العاقل شخصاً يعقل مثل : الكتاب خير صديق.

ب–التجسيم : يجعل المعنوى محسًّا مثل : على بحر في العلم .

ج–التوضيح : عندما يكون الطرفان حسيين أو معنويين مثل : الجمل سفينة الصحراء .

٢– الاستعارة :

عبارة عن تشبيه نُزع أحد طرفيه (المشبه أو المشبه به) .

فإذا نُزع المشبه به وصُرح بالمشبه سُميت الاستعارة (مكنية) مثل : ضحكت أزهار الحديقة ، وإذا صُرح بالمشبه به ونُزع المشبه سُميت الاستعارة (تصريحية) .

مثل قوله تعالى : " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً " .

إذن فالاستعارة كالتشبيه في توضيح الفكرة ، لاعتمادها على التصوير، وفى تجسيم المعنى وإظهاره في صورة محسة ، وفى التشخيص ، ولكنها أبلغ من التشبيه ؛ لأنها قائمة على أساس تناسى التشبيه وادعاء أن المشبه من جنس المشبه به ومن هنا يبرز أثر الاستعارة في جمال الأسلوب .

٣– الكناية :

الكناية لفظ أرُيد به غير ظاهر معناه الذي وضع له ، ومن صورها:

أ– كناية عن صفة : بذكر الصفة من غير إسنادها إلى صاحبها مباشرة مثل: زيد نظيف اليد (كناية عن صفة الأمانة والطهارة) .

ب– كناية عن موصوف : بإسناد الصفة إلى صاحبها مباشرة مثل : أبناء النيل كرام (كناية عن موصوف بالكرم وهم المصريون والسودانيون).

جـ- كناية عن نسبة : لا تسند الصفة إلى صاحبها ولكن الصفة موجودة بوجوده ، مثل : محمد يسير الخير حيث يسير (كناية عن نسبة الخير إلى محمد) .

د - وجمال الكناية أنها تأتى بالمعنى مصحوبًا بالدليل عليه في إيجاز وتجسيم.

٤- المجاز المرسل :

هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقى : ويكون فيه العلاقات الآتية:

- السببية ، مثل : (له يد عندى) أي له نعمة والنعمة سببها اليد .
- المسببية ، مثل : (مطرت السماء نباتاً) أي ماء تسبب في إنبات النبات فالنبات متسبب .
- الجزئية ، مثل : (لنا عيون على العدو) أي جواسيس والعين جزء من الإنسان .
- الكلية ، مثل : " جعلوا أصابعهم في آذانهم " أي أنا ملهم وهى جزء من الأصابع " .
- المحلية ، مثل : " قرر المجلس " أي أهل المجلس ، فذكر المحل .
- الحالية ، مثل : " ففى رحمة الله هم فيها خالدون " أي جنة ، فذكر الحال.
- اعتبار ما كان ، مثل :" وآتوا اليتامى أموالهم " أي الذين كانوا يتامى فبلغوا الحلم الآن .
- اعتبار ما سيكون ، مثل : " إنى أرانى أعصر خمراً " أي أعصر عنبًا سوف يكون خمراً بعد ذلك .

وفائدة المجاز الإيجاز وهو مقصد بلاغى مهم ، والمبالغة المقبولة ، والدقة في اختيار العلاقة ، ويلاحظ في كل مجاز مرسل أموراً ثلاثة هي : التوكيد ، والإيجاز ، والمبالغة .

الخلاصة :

مباحث علم البيان هي : التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، والمجاز المرسل .

التشبيه : إثبات صفة لموصوف مع التوضيح ، والمبالغة وأنواعه:

- التشبيه المفصل : وهو تشبيه مكتمل الأركان .
- التشبيه المجمل : وهو تشبيه نُزع منه الوجه والأداة .
- الشتبيه البليغ : وهو تشبيه نُزع منه الوجه والأداة معاً .
- التشبيه التمثيلى : وهو تشبيه يكون فيه وجه الشبه منتزعًا من صور متعددة .
- التشبيه الضمنى : وهو تشبيه حالة بحالة ، ويفهم ضمناً من الكلام.
- والاستعارة منها (المكنية) وفيها ينزع المشبه به و(التصريحية) وفيها يُصرح بالمشبه به .
- والكناية تكون عن صفة أو موصوف أو نسبة .
- أما المجاز المرسل فعلاقاته متعددة منها السببية والمسببية والجزئية والكلية ... إلخ .
- ولكل من المباحث السابقة فوائد وأسرار جمالية تختلف باختلاف الاستخدام .

ثالثاً – علم البديع

هو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال كما عُرف في المعانى ، ويعد وضوح الدلالة على المراد كما عُرف في البيان .

ويشتمل على عدة مباحث منها : الطباق والمقابلة والجناس والسجع والازدواج والنورية وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه... إلخ.

وتُسمى بالمحسنات البديعية ، ومنها محسنات معنوية تهدف إلى تحسين المعنى ، ومنها محسنات لفظية تهدف إلى تحسين اللفظ .

أولاً – بعض المحسنات المعنوية :

وتشمل : التورية والطباق والمقابلة ومراعاة النظير وتأكيد المدح بما يشبه الذم وحسن التعليل وغير ذلك من المباحث .

وسوف نتناول بعضها بالدراسة :

١– التورية :

أن يذكر لفظ له معنيان : قريب يتبادر فهمه من الكلام وبعيد هو المراد بالإفادة لقرينه خفية نحو قوله : أنت الحسين ولكن .. جفاك فينا يزيد، فمعنى (يزيد) القريب أنه علم ومعناه البعيد المقصود أنه فعل مضارع من زاد .

٢– الطباق :

هو التضاد بين اللفظين نحو قوله تعالى : " وتحسبهم إيقاظاً وهم رقود" .

٣- المقابلة :

هى التضاد بين أكثر من لفظين مثل قوله تعالى : " فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً " .

٤- تأكيد المدح بما يشبه الذم :

مثل قول الشاعر :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

ثانياً - بعض المحسنات اللفظية :

وتشمل : الجناس والسجع والاقتباس .

وسوف نتناول بعضها بالدراسة .

الجناس : هو تشابه اللفظين في النطق لا في المعنى ويكون تامًا وغير تام .

أ- الجناس التام :

ما اتفقت حروفه في الهيئة والنوع والعدد والترتيب ، مثل : ما فيك يظهر على فيك .

يا مغرور أمسك وقس يومك بأمسك

وصلنا بلاد المغرب عند صلاة المغرب

ب- الجناس الناقص :

وفيه يختلف اللفظان في بعض الحروف مثل :

غيرة المحارم من المكارم

بيض الصفائح لا سود الصحائف

العصا لمن عصى

وأثر الجناس الموسيقا وتحريك الذهن .

٣- السجع :

هو اتفاق الفواصل في الحرف الأخير وفى حركته ولا يكون إلا في النثر مثل :

يعلو قدر الإنسان بحسن البيان وفصاحة اللسان .

وأثره في الأسلوب إحداث التأثير بما له من موسيقا .

الخلاصة :

علم البديع هو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام وتسمى بالمحسنات البديعية وهى لفظية ومعنوية .

- المحسنات اللفظية منها الجناس والسجع والاقتباس .
- المحسنات المعنوية ومنها التورية والطباق والمقابلة ومراعاة النظير وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه وحسن التعليل وغيرها .
- المحسنات البديعية منها ما يفيد في تحريك الذهن وإبراز المعنى وتوضيحه ومنها ما يعطى تأثيراً موسيقياً يجذب السامع .

تدريب

أجب عما يأتى :

١- اشرح معنى البلاغة لغة واصطلاحاً .

٢- ميِّز كلاً من الخبر والإنشاء فيما يأتى :

أ- إن تحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم .

ب- أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم .

جـ - يا من تحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم .

٣- وضح الغرض البلاغى فيما يأتى :

- قول الله تعالى : " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" .

- قول الله عز وجل :" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ".

- قول الله عز من قائل : " رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ".

٤- وضح نوع الاستعارة فيما يلى :

- قول الله تعالى : " رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً " .

- قول الله عز وجل : " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا " .

٥- بيِّن نوع المحسن البديعى فيما يلى مبيناً أثره :

- قول الله تبارك وتعالى : " وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ " .